طريق الشعب

من زمن التنوهيج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2262) السنة الثامنة

الخميس (29) ايلول 2011

سليم البصري

8

سليم البصري: احتراف الفن يعني الانتحار

اسمه (سليم البصري) وشهرته (حجي راضي) وهو اشهر ممثل في التلفزيونات العربية، بل اظرف ممثل عرفه الفن على الاطلاق، مازالت ذاكرة الناس تتوهج بذكره والسنتهم تتسلى بمفرداته وعيونهم تشتاق اليه وتبحث في شاشة التلفزيون عنه كلما التفتت باحثة عن الضحك الجميل.
فلا يمكن لاحد ان يشاهده دون ان تنفرج اساريره ولا يمكن لاحد ان يسمعه دون ان تندفع المسرة في شرايينه كلماته تتطاير امثالا وعبارته صارت نكاتا راقية وحركاته تستغرق الناظر فيتابعه الى ان تنتهي به الحال الى الضحك.
فمن منا لم يضحك لـ (نحباني للو) ومن منا لم يردد (الله وياك عبوسي)، ومن منا لم يتأمل (غفوري) طويلا وينظره من فوق الى تحت فيهتز لكلماته التي تهتز امام (قادر بيك) او لم يشعر بعطفه على (رحومي) او (رجب)، ومن لم يمتلىء اعجابا بكل ما قدمه للسينما والتلفزيون خلال سنوات طويلة.

سليم البصري

اشـهـر مـمـثـل فـي الـتـلـفـزيـون

عبد الجبار العتابي

سليم البصري مع هند كامل في اخر ايام حياته

سليم البصري.. عاش معه الناس تلك المواقف وعشقوا منه تلك الكوميديا التي لا تنسى، الكوميديا الخالية من شوائب الضحك المصطنع او الضحك على الذقون او الضحك بلا سبب، هو ابو التلقائية بلا منازع، العفوي الذي لا يمكن لاحد ان يفرق بين تمثيله و لا تمثيله، فهو الرجل الذي اسرج العفوية في حركته وكلامه وملابسه وافكاره وتشعر به امامك وهو يحادثك او كأنه ستلتقيه بعد قليل على رأس الشارع في المحلة البغدادية، انه الممثل الذي لا يعرف كيف يمثل!! لكنه يتجاوز كل الممثلين في تمثيله حيث انه يعرف كيف يمتلىء بالحكايات والقصص المعبرة والكلمات المؤثرة فينثرها حولك سحرا وطيبة ومحبة واقناعا ليس له مثيل!! فأستحق لقب (فنان الشعب) عن جدارة سليم البصري طبقت شهرته افاق الناس وقلوبهم ونال شهرة كبيرة منذ سنوات نجوميته الاولى، واذكر هنا ما كتبه احدهم عنه: (في يوم ما كان سليم البصري دائع الصيت و لا (جان بول بلموندو)، في يوم ما كانت شهرته وبالا عليه، حتى انه كان يضطر للاستعانة بالشرطة لتفريق المعجبين) .تمر يوم الثامن من شهر ايار / مايو الذكرى الحادية عشرة لرحيله ، لرحيل الفنان العراقي الكبير سليم البصري الذي هو مثال الفنان المبدع الملتزم الشامل الذي مازالت اعماله في ذاكرة الناس .

يقول عنه الفنان قاسم المالك : (انا فقدت في حياتي الفنية والانسانية ثالثة اشخاص اثروا في حياتي الفنية والخاصة احدهم الفنان سليم البصري والأخران طعمة التميمي ووجيه عبد الغني، هؤلاء الثلاثة اثروا برحيلهم كثيرا عليَّ ، واضاف : سليم البصري.. كنت ألتقي معه في ادوار قريبة من القلب وعشت معه مدة طويلة قبل ان نكون معا في النسر وعيون المدينة والذئب وعيون المدينة، كان صديقا ولي معه مواقف عديدة مليئة بالمحبة، وكنت كلما اجلس معه انسى همومي الشخصية، سليم البصري.. طيب ونظيف وفنان كبير وقد تأثرت به كثيرا، كنا ثنائيا وقد مثلت معه في فيلم (فائق يتزوج) اخراج ابراهيم عبد الجليل. رحم الله البصري فأنه فنان لا يعوض).

سليم البصري.. نقرأ في اوراق حياته، انه ولد في بغداد عام ١٩٢٦، بمحلة الهيتاويين، وانه لم يحمل من البصرة غير لقبه وطيبته، وفي اوراق حياته نقرأ ما كتبه عن نفسه ذات يوم، اقول ما كتبه وانا اذكر له قوله (شوف.. تره أني اعرف اكتب، بس الحجي موكاري!!)، انه يكتب: (في حياتي لمسات طريفة حين اجمعها تكون صفحة واحدة متميزة تنتشر بين سطورها المواقف الهازلة والجادة على حد سواء) ويضيف البصري موضحا (دوري في تحت موسى الحلاق) وحتى الادوار الاخرى التي كنت اسندها الى غيري خاصة (عبوسي) في شخص الزميل حمودي الحارثي ، اقول هذه الادوار كلها، كنت قد مثلتها في طفولتي امام اهلي، كثيرا ما كنت انتكر بملابس مختلفة ولحية واقاجيء اهلي ويضيع عليهم انني ابنهم (سليم) الى ن اكشف اللثام عن وجهي)!! ويستمر البصري في سرد حكايته مع التمثيل: (ساحة (العوينة) اليوم معروفة.. لكن هل تدرون انها كانت مدرسة قضيت فيها دراستي الابتدائية، في هذه المدرسة لم اعرف التمثيل.. بل كان لي توجه اخر هو الرسم وبسببه حصلت على صفعة من معلم كان يتحدث في موضوع الجغرافية وانا مشغول برسم (حيوان يركض) كانت صفعة قوية كلما اتذكرها امسح بيدي على رأسي) ويضيف متحدثا عن بداياته (التحقت باول فرقة اهلية للتمثيل (نسيت اسمها)!، عام ١٩٤٢ وكان مقرها قرب ساحة الرصافي الحالية، قدمنا عدة اعمال مسرحية منها (الصحراء) ليوسف وهبي ومثلت فيها دور احد الشيوخ الثائرين وعرضناها في مقر سينما (علاء الدين) القديمة، وكان صوتنا آنذاك لا يصل الى الصف الثاني من الحاضرين، انقطعت عن التمثيل مدة اربع سنوات بين ١٩٤٤-١٩٤٨، ثم قدمت مسرحية (سليم البصري في ساحة التدريب)، اخصب فترات حياتي في كلية الاداب حيث كنت رئيسا للمسرح الجامعي وقدمت زخما كبيرا من التمثيليات القصيرة والمسرحيات كتابة وتمثيلا، فقدمت (فنان رغما عنه) انتقدت فيها المذاهب الحديثة في الرسم .

ويقول عنه الفنان عبد الجبار الشرقاوي: (سليم البصري واحد من الممثلين العظام لا يمكن ان تغادره الذاكرة وهو محفور في ذاكرة العراقيين، انه ممثل تلقائي صاحب مدرسة خاصة لا تتكرر، لا يعرف التكلف ولا التصنع، انه ممثل عفوي جدا، فكان في كل دور يظهر فيه على الشاشة تجده ممتزجا مع الشخصية ومتحدا معها، ومع الاسف الشديد.. امثال البصري يفترض ان يكون لهم متحف خاص يضم مستلزماته ونماذج اعماله وطبعا هذا لا نتصوره يحدث لانه لا توجد جهة حريصة وتحب العراق لتحفظ هذه النماذج الحضارية التي قدمت حياتها لخدمة الوطن والفن ،

رحم الله الفنان سليم البصري فنانا وانسانا) .

سليم البصري الذي عاش حياة المحلة وخبر اهلها جيدا، خرج الى الناس بمسلسله الذي لا ينسى (تحت موسى الحلاق) الذي كتب حلقاته عام ١٩٦١ واخرجه عمانوئيل رسام (ع . ن . ر) وطار به الى اميركا فحاز على اعجاب الجالية العراقية والعربية واستمر العرض هناك لمدة ثلاثة اشهر، كانت العيون تلاحقه اعجابا ومحبة، وهو على طبعه لم يتغير، لم يأخذ من النجومية والشهرة (ريشة) يضعها على رأسه، بل كان كما هو ذلك الانسان الهادىء اللطيف المعشر القليل الكلام والطيب حد الطيبة نفسها، وقد اضحك الناس من كل قلوبهم، كأنه كان يدخلها ويدغدغها، وحين صار مديرا للتلفزيون عام ١٩٧٢ كان كل همه ان يطور برامجه لما يرضي رغبات الجمهور وما يزرع البسمة في قلوبهم، وكانت الة النجومية قد احاطته بتألق اكثر واكبر فلم تهز تواضعه ولم يتكلم كثيرا كما هو طبعه وهو القائل (الحجي موكاري)، نعم.. كان (الكلام ليس شغله) وكان يحفز نفسه وزملاءه الى الابداع والابتعاد عن الكلام الكثير بدل العمل وحاول ان يقدم ما من شانه العمل على تطوير آليات التلفزيون

وتقول عنه الفنانة فريال كريم : (كان كلما يراني يقبلني، وفي يوم من الايام واثناء احتفالية اقيمت في فندق الرشيد لمناسبة عرض احد الافلام العراقية، رأيته.. ومثل كل مرة قدمت له خدي كي يقبلني كما اعتاد ذلك عندما يراني.. لكنه هرب مني وهو يقول لي: (هاي أشدسوين.. مرتي موجودة!!)، فقلت له : ما دام هذا موقفك فلن ادعك تقبلني مرة اخرى.. وذهب!!، وبعد ايام حينما التقيته اعتذر مني وقال لي انه كان يعاني من مشاكل خاصة في ذلك اليوم ، الفنان سليم البصري كان كاتبا ومخرجا وممثلا وانسانا رائعا، طيب للغاية ومحب للجميع وهو فنان لا شبيه له في تلقائيته وابداعه) .

سليم البصري.. لم يكن بعيدا عن واقع مجتمعه ومشاكله، وقد منحه وجوده كمدير للتلفزيون (تلفزيون بغداد) فرصة لتشخيص ذلك، فكان اول من دعا الى محو الامية في برنامج (القلم) الذي اخرجه (ع . ن . ر) وهو الامر الذي كرره في مسلسل ((تحت موسى الحلاق) واعطى صورة عن محو الامية للكبار واوضح فيها التعامل مع المعلم وكيفية قراءة الدروس وكيف يمكن لهؤلاء البسطاء ان يتعلموا

كان سليم البصري.. يحب ان يكتب، لكنه كان لا يحب الكلام ويحب العمل بدلا عنه، حتى انه حاول بطرق خاصةان يمنع البعض من القيل والقال والكلام الذي لا فائدة منه، لكنه كان يحب التمثيل جدا، وحبه هذا كان يدفعه الى ان يمثل ويمثل وان يحلق في التمثيل بطريقة غير مسبوقة وبما يمتلك من طاقة هائلة تجعله يؤدي بنجاح، لكن ظروفا قاهرة كانت تدفعه بيديها بعيدا عن عالمه الجميل، بينما هو لا يقدر الا ان يمثل، عين هنا.. وعين هناك، فيغيب مضطرا ويعود مخيرا ويطلع على الناس مثل هلال العيد، فكان دوره في مسلسلي (الذئب وعيون المدينة) ثم (النسر وعيون المدينة) اللذين مثل فيها شخصية (غفوري) ذلك الكائن الحي الذي يعمل عند (عبدالقادر بيك) ويتعرض لسطوته وبخله وغرائب تصرفاته، ولا يستطيع الا ان يخضع له وفاء للماضي وللعلاقة..، فكان كل ما في (غفوري) يدفع المشاهد الى ان يفتح ابواب قلبه وشبابيكه لاستقبال هذه الشخصية التي ليس لها مثيل والتي مثلها سليم البصري بعفوية وتلقائية مذهلة ونجحت نجاحا مميزا.

سليم البصري.. استقطب الناس بتلقائيته العجيبة وعزفه المتقن على اوتار المحبة الحساسة التي يعشقها الجميع، البصري.. كان قليل الكلام كثير الحركة والعمل وطبعه هكذا، لكنه كان يكتب وسأذكركم ببعض ما كتب من اعمال اعتقد ان ملامحهاستقف امام عيونكم وعلى طرف الذاكرة ومنها (وجهة نظر) و (ست كراسي) و (لا نوافق) و (دائما في قلبي) و (اكاسب كار) و (الشارع الجديد واعمال اخرى اختتمها ب (حقيبة متقاعد)، لكنه كان قد عمل عام ١٩٨٥ في مسرحية (المحلة) الغنائية بعد قطيعة لاكثر من (٢٥) عاما حين هجر المسرح الى التلفزيون وفيها غنى ومثل، وعن هذه المسرحية قال: (تجربة جديدة ومفيدة ولكن ملاحظاتي ان بعض الممثلين يضيفون الى حواراتهم دون استشارة المخرج او المؤلف وهي حالة تربك الممثل المقابل)، وهو هنا شخص (الخروج عن النص) ودعا الى عدم تكراره، سليم البصري اشتغل للسينما ثلاثة افلام هي: اوراق الخريف عام ١٩٦٢ اخراج حكمت لبيب و (فائق يتزوج) عام ١٩٨٤ اخراج ابراهيم عبدالجليل وقد قال البصري انه لولا ابراهيم عبدالجليل لما رضي ان يمثل في الفيلم وثم فيلم (العربة والحصان) للمخرج السوري محمد منير فنري، كما انه كتب قصة فيلم (حب في بغداد) الذي اخرجه عبدالهادي الراوي .

وقال الفنان صادق علي شاهين : (اول عمل لي.. اشتغلته مع الفنان سليم البصري هو مسلسل (الشارع الجديد) الذي كان من تأليفه واخراج (ع.ن.ر) وصورناه في ستوديو (٢) بعد توقفه واذكر ان البصري نقل نفسه من دائرة المصرف الزراعي الى دائرة الاذاعة والتلفزيون مطلع السبعينيات كما اذكر ومن اجل ان يتفرغ للكتابة بعد ان نجح في العديد من الاعمال التي قدمها، وقد مثلت معه في مسلسل (كاسب كار) في دور شقي ، واضاف صادق: سأذكر لك بعض الطرائف التي حدثت لي مع الفنان سليم البصري، فذات مرة سافرنا معا الى مصر لشراء برامج من القطاع الاقتصادي هناك عام ١٩٧٣، وبالمصادفة التقينا الفنان محسن سرحان وبعد التحية حيث قدمه لنا احد الاشخاص فقال سليم البصري مقاطعا (اكو واحد ما يعرف عماد حمدي!!) ، فوجيء محسن سرحان بكلام سليم وقال (انا مشي عماد.. انا محسن سرحان ، عماد ذاك بشنب وانا من غير شنب) فرد عليه سليم قائلا: (يلا.. كلكم متشابهين!!)! واذكر ايضا ان سليم البصري عندما اصبح مديرا للتلفزيون طلب مني وكنت اعمل مسؤولا للتنسيق ان اتواجد صباحا وقد قال لي: ارجو ان تعاونني!!، وبالفعل اخذت اداوم من الساعة الثامنة صباحا الى الثامنة مساء، وحين شاهدني المدير العام لدائرة الاذاعة والتلفزيون سألني : اين انت؟ فأخبرته ان هذه توجيهات مدير التلفزيون الجديد، واستغرب انه لم يعرف فاتصل بسليم البصري وفوجئت انه قال له انه فعل ذلك من اجلان لا التقي به، اي بالمدير العام!!!

كما اود ان اذكر ان حمودي الحارثي كان يغيظه ، فذات مرة نشر حمودي خبرا في الصحف عن تأسيس فرقة مسرحية وان سليم احد اعضائها وسط اسماء ممثلين فجاء سليم بالجريدة وقال: هل من المعقول ان يفعل بي هذا المجنون وكأنني اعمل (صانعا) تحت يده، وطبعا الخبر كان كاذبا ولكن حمودي اراد ان يغيظه) واستطرد الفنان صادق حديثه قائلا : سليم البصري يمتلك ميزة العفوية التي لا يمتلكها غيره، ولم يكن كوميديا وانما فنان له فكرة في النقد والمواضيع التي يكتبهاكانت مأخوذة من واقع الناس مثل حلقات (الى من يهمه الامر) عن شحة الماء في بغداد واسماها (لعابة الصبر) وتمثيلية عن باصات مصلحة نقل الركاب وكيف كانت هنالك تظاهرة يقودها الفنان خليل الرفاعي (ابو فارس) والتي كان شعارها (اللي يريد الكرامة يركض ويانه). كما يحب ان اقول ان البصري كتب مسرحية بعنوان (لو) لم تر النور لان الرقابة منعتها لانها كانت تنتقد الواقع التعليمي والنفاق الاجتماعي ومعلمي الرياضة والسياسات العالمية).

سليم البصري.. يوم انقطع عن التمثيل واستغرق ذلك طويلا دعاه الفنان يوسف العاني على صفحات جريدة الجمهورية في ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٦ الى العودة لجمهوره لكنه رد عليه بقوله: (عزيزي ابا وسن، انا الان اعيش حالة احباط تلفني كالاخطبوط ولا فكاك منها الا بالجواب الشافي على سؤال هو: (هل انا لو نفخت.. سأنفخ في جمر لا في رماد؟) ، وقال له ايضا متمثلا بلسان حال الناس عنهما: (لماذا جئتما تشتركان بمسرحية بطلتها ملايين او مليارات؟!) ويضيف: (فمهما يكن الجواب ستكون نتيجته ان نلقي بكل ماضينا الفني والنضالي والثقافي وحتى الشخصي في واحدة من مزابل الملاهي التي رمى فيها المرحوم جعفر لقلق زادة بدون رحمة او شفقة).

ولم تمض الا اشهر قليلة.. حتى كان مستشفى النعمان يحتضن جسد (حجي راضي) عليلا، ولم يتصل بأحد.. بل طلباللقاء بـ (عبوسي) حمودي الحارثي ليراه قبل ان يموت ، وفاء صداقة ومحبة عمر، وقامت الذكريات كريح صرصر، كانت عيونه ترسم بنظراتها اذرعا لاحتضان عبوسي.. لكن عبوسي حين وصل.. كانت الروح قد فارقت الجسد، ولم يجد عبوسي للذي كان يقول له (الله وياك عبوسي) غير ان يقول له (الله معك حجي راضي) تتبعها عاصفة من الدموع، والغريب.. ان سليم البصري فنان الشعب مات غريبا وحيدا.

سليم البصري.. حجي راضي، غفوري واسماء عديدة اخرى ظلت في ذاكرة الناس وستظل تحاكي التلقائية المدهشة التي كان عليها الراحل الذي في ذكراك نقول له : ذكراك ابا عقيل ستظل مشرقة في نفوس وعيون الناس ابدا.

سليم البصري مع خليل الرفاعي في مسلسل تحت موس الحلاق

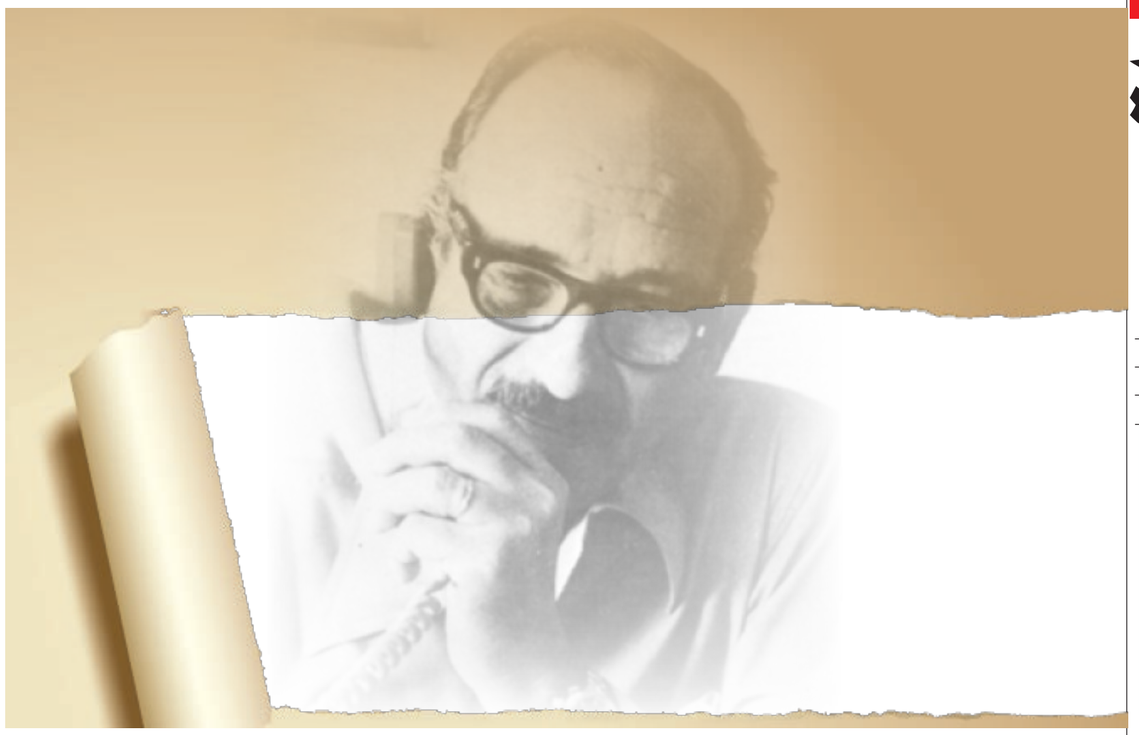

سليم البصري ..

حفر في ذاكرتنا صورة لا تمحى

مازن لطيف

حفر في الذاكرة صورة لا تمحى.الفنان الراحل سليم البصري يعجب أمر هؤلاء الذين يرسمون البسمة على شفاه الناس، ثم يموتون محسورين يعانون الحزن ثم يلفهم النسيان. ومن تلك الشخوص التي نفتقدها اليوم شخصية "حجي راضي" الذي أمتع العراقيين حتى أمست نوادره تدور على كل لسان مثل الأمثال.وتحفظها ذاكرة الأجيال بعد الأجيال، بعدما جسد بموهبة فطرية وعفوية عراقية صورة لا تمحى، فطرتها الطيبة والدماثة والإيثار الاجتماعي والحس المرهف، وعكس جذوة الملامة وتوبيخ الذات والشكوى واللوعة من مفارقات الزمان باسلوب متهكم لكنه موحى بخوالج عراقية سجت عليها النفوس وأمست ثابتة في الثقافة والإجتماع العراقي. كانت هزليته تعكس توقا عراقيا للمرح الملتزم، فكانت بعيدة عن الهزال وخالية من شوائب المضحك المفتعل والمصطنع أو المبتز، أو قيميا من خلال الضحك على الدقون أو من قلة أدب حينما يكون بلا سبب، وبذلك أختلف عن مدارس الكوميديا التي كان المصريون فيها مهيمنون على الذائقة منذ نجيب الريحاني وإسماعيل ياسين وعلي الحجار، ناهيكم عن الكوميديا العالمية لشابلن ودي فينيس ولورين وهاردي وغيرهم. ويبدو انه اختار هذا الأسلوب القريب من الجبور والمقرب للناس من الهدف المرصود بعناية من خلال الفن الساخر.

ولد الفنان سليم البصري (سليم عبدالكريم) العام ١٩٢٦ بمحلة الهيتاويين. والتحق في العام ١٩٤٢ بأول فرقة أهلية للتمثيل وكان مقرها قرب ساحة الرصافي الحالية في بغداد التي كانت بحسب ما ينقل قبة لضريح ولي صوفي بغدادي. قدم فيها الفنان سليم البصري عدة أعمال مسرحية كان أهمها الصحراء ليوسف وهبي ومثل فيها أحد الشيوخ الثائرين وتم عرضها في سينما علاء الدين في وقتها. ثم حدث ان انقطع الفنان سليم البصري عن التمثيل بين عامي ١٩٤٤- ١٩٤٨ ثم عاد ليقدم مسرحية (سليم البصري في ساحة التدريب). دخل بعدها كلية الآداب والعلوم قسم اللغة العربية العام ١٩٥٠ وتخرج منها في ١٩٥٤ وكان من أساتذته آنذاك (جبرا إبراهيم جبرا، جميل سعيد، عبدالعزيز الدوري الذي كان عميد الكلية في وقتها).

بعدها اصبح الفنان سليم البصري رئيس المسرح الجامعي في كلية الآداب في بغداد، وخلالها قام بتقديم عدد من المسرحيات و التمثيليات نذكر منها (فنان رغما عنه) أنتقد من خلالها المذاهب الحديثة في الرسم، التي كانت أقرب للعبث والنزق منه إلى الجد والفن الجميل.

ثم أتجه في العام ١٩٦١ إلى الكتابة، واستهواه موضوع الحياة في المحلة البغدادية القديمة لتعايشه و اندماجه فيها. وكانت نتيجة هذا التعايش و الخبرة الطويلة الخروج من خلال سياقاتها برائعته التي طبعت اسمها في ذاكرة العراقيين في مسلسل (تحت موس الحلاق) الذي قام بالتمثيل فيه بدور الحجي راضي و أخرجها حينها المخرج العراقي عمانوئيل رسام. ورام من خلاله نقد بعض جوانب حياة الانسان العراقي في وقتة ولاسيما موضوع محو الامية. ومن الجدير بالذكر أن هذا التوجه النهضوي كان من ضمن مشروع سار على مسارات عدة في الفن والثقافة والشعر على حد سواء، لكن يبدو أن بدأ خفية اجتثته لتعلن عن وأد مشروع كان يمكن أن يتصاعد وينتج منظومة قيم عراقية، لم يكن يراد لها أن تنضج وتتشتل العراق من براثن التبعية والدمى حينما، طرقت ونبهت إلى المضامين للتفريق بينها وبين الأشكال أو بين الوسائل والغايات، فتعلم القراءة والكتابة لا يعني تعلم فك رموز الحروف البتة بقدر ما هو فك رموز الحياة من خلال وسيلة القراءة، للارتقاء بالإنسان.

وننقل عن زميله ورفيقه الفنان الموهوب والمحبوب (حمودي الحارثي) ما ذكره بأن البصري كان يحمل نزعة "لتعريق" الاشياء، فقد كان قد اختير اسم (حلاوة) لشخصية عبوسي بما توحيه من أسم (صانع) مصري، لكن البصري كان يروم أن يعطيها نفس وأسم وشخصية عراقية محضة، فاسم عبوسي لايتداوله إلا العراقيون. ولم يتوان البصري في المشاركة في السينما حيث شارك في" فيلم اوراق الخريف نهاية العام (١٩٦٣) اخراج حكمت لبيب"، وكذلك "فيلم فائق يتزوج العام ١٩٨٤ اخراج ابراهيم عبدالجليل" وفيلم "العربة والحصان من إخراج الفنان السوري محمد منير فنري.

اما مساهماته الرائدة في مجال التلفزيون فهي:

- تحت موس الحلاق
- الذئب وعيون المدينة
- النسر وعيون المدينة
- الأحفاد وعيون المدينة

وفي سنواته الأخيرة ابتعد متعدد المواهب والإبداعات الفنان سليم البصري بعيداً عن الأضواء وعيون الناس، وكانت زوجته تضايقه وتمنعه من اللقاء والتواصل مع أصدقائه الفنانين وحاولت وقد استطاعت قتل الموهبة وتوق الإبداع لدى البصري وقد ذكر لي صديقي المرحوم راسم الجميلي وكذا ننقل عن الفنان (حمودي الحارثي)، بان زوجته كانت تتهكم عليه وتقول له: أن صدام حسين الذي يستدعيه بين الحين والآخر لأنه يحب أعماله ويستقبله ساعات طويلة "من اجل الضحك عليك لكي تكون قرقوز أمامه". وكذا حاولت إبعاده عن الوسط الفني ونجحت في مسعاها، حتى وفاته منسيا في بغداد العام ١٩٩٧. وتناقل عنه لغط و"قال وقيل" عن سبب وفاته وكيفية نقله إلى المستشفى. وقد طلب نقيب الفنانين آنذاك في حينها تشييع الفنان سليم البصري تشييعا رسميا بعد أن حصل على موافقة وزير الثقافة والإعلام في حينها،لكن زوجة البصري وابن شقيقه لم يوافقا على ذلك يومها. وهكذا رحل الفنان المبدع بصمت مثلما كان مبدعاً بصمت. وكان تشييع جنازته بسيطا لم يحضره إلا فنانون لا يعدون إلا على عدد الأصابع.

سليم البصري.. سحر التمثيل

علي حسين

« لااعرف التمثيل " مقالة نادرة كتبها الفنان الراحل سليم البصري في نهاية السبعينيات ونشرتها مجلة الاذاعة والتلفزيون وفيها يجيب على سؤال عن فهمه لفن التمثيل فيقول: «عندما قررت ان اكون ممثلا لم يكن امامي من نموذج اقلده سوى الفنان يوسف وهبي ولهذا ما ان عرفت ان احدى الفرق المسرحية تنوي عام ١٩٤٢ تقديم مسرحية الصحراء،

تقدمت وطلبت ان امثل دور يوسف وهبي بالذات ومن يومها اكتشفت ان ما قمت به لم يكن تمثيلا وانني لااعرف ماهو التمثيل» ويضيف « انا مدين بمكانتي وشهرتي لممثل عظيم هو يوسف وهبي لانني لم استطع تقليده».

عندما تقدم الرجل النحيل بكتفيه الهزيلتين بعد ذلك بسنوات الى التلفزيون لم يكن يحلم في ان يصبح النجم الاول،فقد كانت النجومية تعني خشونة في الصوت ووسامة وشبابا، او ان تكون نسخة من يوسف وهبي، لكن صاحبنا الذي جاء الى التمثيل من كلية الاداب، كان أقرب إلى وجوه موظفي السكك.. لا وسامة ولا صنعة تراجيدية تجعل من «حقي الشبلي» يسعى اليه ويضمه الى فرقته.

الا ان الممثل النحيل، الباسم اذهل المشاهد بتلقائيته التي كانت تخفي وراءها طاقة تمثيلية هائلة، فقد قرر ان يكون سليم البصري لاغير. لا أقل قليلا ولا أكثر كثيرا. وقرر ايضا ان ينسينا نحن المتفرجين اننا نجلس أمام التلفزيون، فاخذنا لنجلس معه،يتحدث فننصت اليه، يحرك يده فتذهب انظارنا باتجاهها، يضحك فتنطلق ضحكاتنا مجلجلة، ينهض فنستعد للذهاب معه.

لم يكن مفاجئا على الإطلاق أن يصبح الرجل بين ليلة وضحاها اشهر مواطن عراقي. فأنت لا تعرف إن كان الرجل الذي ظهر على الشاشه هو سليم البصري ام الحاج راضي فقد لبسه الدور ولم يعد ثمة مكان لحياة اخرى، فاثبت لنا ان زمن الخطابية والتشخيص قد ولى وان التمثيل يجب ان يكون شبيها بالحياة، خاليا من التكليف.

يكتب شيخ الطريقة ستانسلافسكي موصيا ممثليه:

« اذا اردت ان تكون ممثلا موهوبا عليك ان تكون جميلا في ادائك فكل شيء حتى ابسط الأشياء التي يستطيع كثير من الممثلين القيام بها تحتاج الى موهبة حقيقية، ولهذا السبب يشيح الناس بوجوههم عن الممثل الذي يخوض صراعا يائسا مع غياب الموهبة «.

تذكرت سحر سليم البصري وانا اشاهد كماً هائلا من الممثلين فاقدي القدرة على الادهاش يخوضون على الشاشة صراعا مع الموهبة، صراعا يقودنا نحن المتفرجين في النهاية الى ان نضغط على زر الريموت لنهرب بعيدا.

مع مسلسلات فاقدة اللون والطعم نكتشف كم كان سليم البصري متميزا، نستعيد ضحكته المجلجلة والصوت الدافئ الذي ينعش القلوب.. نقرأ الفاتحة، سائلين الله أن يرحمه ويرحمنا، فقد حاصرتنا جيوش التفاهة والسخف والابتذال

من مسرحية الصحراء .... الى تحت موس الحلاق ..

سليم البصري: احتراف الفن يعني الانتحار

سليم البصري فنان حفر اسمه في ذاكرة الفن العراقي هذا الحوار اجراه معه الصحفي الراحل وحيد الشاهري ونشر قبل اكثر من اربعين عاما لاميل الى كتابة التمثيليات باللغة الفصحى اكمل دراسته في بغداد

-تخرج من كلية الاداب فرع اللغة العربية

-دخل دورة ضباط الاحتياط (١٩٥٣-١٩٥٤)

-كتب ومثل خلال الدورة مسرحية (سليم البصري في ساحة التدريب) وحصل على كاس الدورة في التمثيل

-تراس جمعية المسرح الجامعي في كلية بغداد لمدة اربع سنوات وكتب وكثل من خلالها ما يقارب الاربعين مسرحية كوميدية

-قام بدور البطولة في فيلم اوراق الخريف

-عمل مدرسا في دار المعلمين في لواء العمارة

-عمل مدرسا في الاعدادية المركزية ببغداد

-امضى سنتين ملاحظا للفنون الجميلة في وزارة التربية

-عمل بوظيفة رئيس قسم التمثيل في التلفزيون ثم فاحص برامج ثم مراقب برامج التلفزيون

-شغل وظيفة رئيس قسم الطبع والنشر في المصرف الصناعي في بغداد. هذا هو الفنان سليم البصري او بالاحرى الحاج راضي الحلاق الشخصية الشعبية في البرنامج التمثيلي (تحت موس الحلاق)

×كيف تكونت عندك شخصية الحاج راضي

-ان المجتمع معين لاينضب من المواضيع ... وكل كاتب ذي قابلية على التاليف يتمكن ان يغترف ما شاء له ان يغترف اذا ما وجد المنفذ الواسع للدخول الى تلك المواضيع ..وفكرة احداث شخصية الحاج راضي جاءت عن هذا الطريق ... فقد كنت ابحث عن شخصية لها اوسع العلاقات مع الناس .. وكنت قد اخترت الحلاق لما لهذه الشخصية المتميزه من علاقات مع ابناء الشعب

×متى وقفت على خشبة المسرح لاول مرة

-كان ذلك في عام ١٩٤٥ في مسرحية الصحراء ليوسف وهبي

×كم تمثيلية كتبت لحد الان

-عدد لايحصى .. فقد سبق لي ان كتبت مئات التمثيليات ومزقتها بعد كتابتها .. ولازلت في اول الطريق

×الى أي لون تميل اكثر في كتابة التمثيليات الفصحى ام العامية

-لااميل الى كتابة التمثيليات باللغة الفصحى ... ولا الى الروايات الكلاسيكية

×كيف ؟ اليس اختصاصك اللغة العربية واصول تدريسها سواء كان ذلك في الدراسة او مهنتك حينما كنت مدرسا

-هذا لايمنع .. لانني ارى ان النقد والتوجيه عن طريق التمثيليات الكوميدية الساخرة وباللغة الدارجه ... هو اقرب طريق الى قلوب الناس

×عملك في المجال الفني هل تعتبره احترافا ؟

-حينما افكر في الانتحار ... انذاك احترف العمل الفني

×يعني ذلك ان لك رايا غير مشجع بالحركة الفنية وبمستواها في العراق ؟

-ان الحركة الفنية في العراق ليس لها محرك .. ومحركها هو الفنان .. فاذا كان الفنان عندنا مشدودا فمن الذي يحرك هذه الحركة اما مستواها فمنخفض جدا .. هذا هو رايي

×وماهي اسباب هذا الانخفاض ؟

-اولا فقدان اوندرة العنصر النسوي

ثانيا فقدان التاخي وحسن النية بين فنانينا

ثالثا عدم التفرغ الكلي للعمل الفني

×هل لديك هوايات اخرى الى جانب التمثيل؟

-نعم اهوى الرسم وقد مارسته

×وما هو احسن اعمالك في ذلك؟

-لوحة تمثل عمر الخيام في اربع حالات على زير(فخار) وقد اهديتها في حينها الى احد الاصدقاء واحتفظ كذلك في بيتي بلوحات اخرى رسمتها في اوقات متفاوته

× والسينما.. كيف كانت تجربتك فيها؟

-المشاورات مع احد المنتجين المخلصين لازالت جارية الان لاختيار قصة سينمائية صالحة لـ (بياض الوجه)

×وبرامج التلفزيون عندنا .. ماهو رايك بمستواها

-ان هناك اسسا تقف حائلة دون رفع مستوى برامج التلفزيون ومتى اقتلعت هذه الاسس المعرقلة ارتفع مستوى البرامج تلقائيا

× وفي رايك متى ستقتلع هذه الاسس؟

- اولا عندما يوضع لمديرية التلفزيون نظام خاص بها ... ماليا واداريا بعيدا عن الروتين المتبع في بقية الدوائر

ثانيا عندما يبتعد التلفزيون عن الاشخاص الذين يعتقدون بانهم فنانون اوفنيون ويصرون بالحاح على ذلك ويسدون اذانهم عندما ينصحهم الناصحون

×الزواج هل يعيق الفنان عن الاستمرار في الفن

-لو كان الزواج يعيق الفنان لاعاق غير الفنان ولكن الذي يعيق الفنان في العراق يختلف عنه الفنان في بلد اخر لان الفنان عندنا غير متفرغ لفنه بل متفرغ بالدرجة الاولى لعمل يسد به احتياجاته المعاشية لذلك نلاحظ ان الفنان العراقي ليتمكن من القيام بمهام ثلاث مرهقه هي العمل والعائلة والفن في ان واحد.

جريدة كل شيء 1964 اجرى الحوار الصحفي وحيد الشاهري

حاج راضي يقول:

كرة القدم طيرت اظفري والملاكمة مزقت اضلعي والمصارعة اذاقتني الويل

مشهد الرسالة في مسلسل تحت موس الحلاق

الفنان سليم البصري شخصية قريبة إلى القلب ، فهو يجمع بين الاصالة والواقعية .. لايتقمص الشخصية بالتمثيل بقدر مايفرضها كحقيقة !! .. وسليم البصري فنان موجود بيننا يحاكينا عن الماضي ويرتبط معه بالحاضر من غير (فجوة) أو افتعال فهو من ذلك يخاطبنا بعمق ووجدانية..

عرفته الجماهير بشخصيته التلفزيونية (حجي راضي) ولكنها لم تعرفه لاعبا بكرة القدم ولا بطلاً بالملاكمة ولا مصارعاً يحسن الانقضاض بحلبة الصراع .. فاذا أردت ان تسمع المزيد فتعال معنا ننصت بمتعة لحديث الفنان سليم البصري...

× .. يقول على الرغم من نحافة جسمي كنت شغوفاً جدا بممارسة الرياضة وفعالياتها بأنواعها كافة وقد لاقيت كثيراً من المشكلات والمآزق جراء هذا الشغف .. وسأذكر ما علق بذهني منها .. في السابق لم تكن كما في الوقت الحاضر ساحات للعب الكرة بل هناك أراض كما لم تكن لدينا (نحن الصغار) الإمكانات المادية لشراء مستلزمات اللعبة . . لعبت كرة القدم مع أبناء المحلة وكنا نتبارى مع (المحلات) الأخرى وكان معظمنا يلعب حافياً وكانت الكرة كومة قماش متداخلة مع بعضها على شكل كرة ومن ضربة (شوت) قوية اصطدم إصبع قدمي بحجارة (وأطار أظفري) ومن يومها تركت هذه اللعبة كلاعب لكنني بقيت أتابعها كمشاهد.. ولم ينقطع الحب عن ممارسة الرياضة بسبب تركي كرة القدم بل تحولت إلى ملاكم .. وذات يوم تلاكمت مع زميل لي بالمدرسة وكنت في ذلك الوقت في (مدرسة العوينة الإبتدائية) .. بالبداية كان اللعب ودياً وبه شيء من المجاملة ولكن عندما وجدت وجهه مكشوفاً سددت إلى فكه مستقيمة قوية تألم منها وإذا به يسدد هو الآخر مقلاعاً جاء على أضلعي شعرت في حينها بشدة اللكمة ومازلت حتى هذه الفترة أتألم أحياناً من موضعها برغم طول السنين .. انقطعت علاقتي بالملاكمة واتجهت إلى السباحة وسكنت في حينها النهر وشريعة سيد سلطان علي وكنا نستمتع بالغطس من تحت (الدوبة) وفي أحد الايام غطست من جانب (الدوب) لأظهر من الجهة المقابلة وكانت المسافة بحدود الستة أمتار .. وإذا بخصلة من شعر رأسي تلتف حول أحد النتوءات البارزة من جسم هذه السفينة وحاولت جهدي أن أتخلص من هذه الكماشة وكاد نفسي ينتهي لو لم أبادر بقطع هذه الخصلة بهزة رأس عنيفة لأنجو من موت أكيد !!.. وهربت من السباحة والتحقت بجفرة المصارعة التي كانت هي الاخرى على شواطىء دجلة .. وبالمصارعة تعرضت لما هو اشد عذابا حيث جاء أحد الايام غريب لم نعرف له ارتياداً مع الدائمين من صحبنا وكان مفتول العضلات قوي البنية وقف وتحدى جميع المصارعين فلم ينازله احد !! غضبت لموقف زملائي الضعيف فتحديته وكنت لا أملك اي خبرة بالمصارعة وقد اقتربت منه فلم اجد نفسي إلا معلقاً بالهواء وبالتالي أعود إلى الارض وتكررت الحالة وأنا اتحمل على مضض ولكن مشكلتي زادت عندما مسكت إحدى ساقيه فقد جلس على الأرض وأخذ يقلبني بساقيه تارة لليمين وأخرى للشمال وأخيراً ربط أطرافي وأخذ يزحف بي على طول قوس الحفرة .. تمزق ظهري وسالت مني دماء وبقيت أسبوعين من غير حركة !! .. ومرت الأعوام ودخلت كلية الآداب وبقدرة قادر انتخبت رئيساً لجمعية الرياضة بالكلية وكان المشرف الرياضي المرحوم الأستاذ مجيد السامرائي وهذا ببداية تأسيس كلية الآداب .. وفي سباق الكليات بألعاب الساحة والميدان اشتركنا ببعض السباقات ولكن رفض الجميع المشاركة بسباق طفر الموانع فاضطررت لأن أشارك بهذا السباق ظناً مني إنه من السباقات السهلة .. وما أن أطلقت أشارة الانطلاق وإذا بي أتأبط أحد الموانع واشتبكت به وتدحرجت معه عدة مرات وسط ضجيج هائل من الضحك المتواصل من جمهور الحاضرين .. × .. إن هذه المقالب والأحداث أكدت لي أن الرياضة يجب أن تمارس وفق مؤهلات الرياضي وتخصصه بلعبة واحدة يطور من خلالها نفسه ويديم تقدمه بالمران والمثابرة .. وأنا بعد أن تجاوزت بي سني الحياة أصبحت أشاهد برغبة مباريات كرة القدم وخصوصاً الدولية منها عندما يكون منتخبنا أحد الأطراف المتبارية ولا أخفي سراً فأنا أتألم للهزيمة ويسعدني الفوز كثيراً وأفضل من الفوز عندي العرض الجيد الممتاز لفريقنا .. وأود أن أشير في ختام هذا اللقاء الرياضي الى أن متاعبي والمقالب التي تعرضت لها هي لأنني كنت أرغب في تحقيق بطولة من غير رصيد يحميني والبطولة لا تتحقق بمجرد وجود الرغبة والطموح بقدر ما هي تدريب متواصل ونضج سخي وصبر ومتابعة مع الاستعداد الظرفي وتوفر الإمكانات.

انقطعت علاقتي بالملاكمة واتجهت إلى السباحة وسكنت في حينها النهر وشريعة سيد سلطان علي وكنا نستمتع بالغطس من تحت (الدوبة) وفي أحد الايام غطست من جانب (الدوب) لأظهر من الجهة المقابلة وكانت المسافة بحدود الستة أمتار .. وإذا بخصلة من شعر رأسي تلتف حول أحد النتوءات البارزة من جسم هذه السفينة وحاولت جهدي أن أتخلص من هذه الكماشة وكاد نفسي ينتهي لو لم أبادر بقطع هذه الخصلة بهزة رأس عنيفة لأنجو من موت أكيد

م. الإذاعة و التلفزيون العدد 237 تشرين الاول 1977

سليم البصري.. مثابة في رحلة البدايات

رائد مدرسة التلقائية في التمثيل!

صبري الربيعي

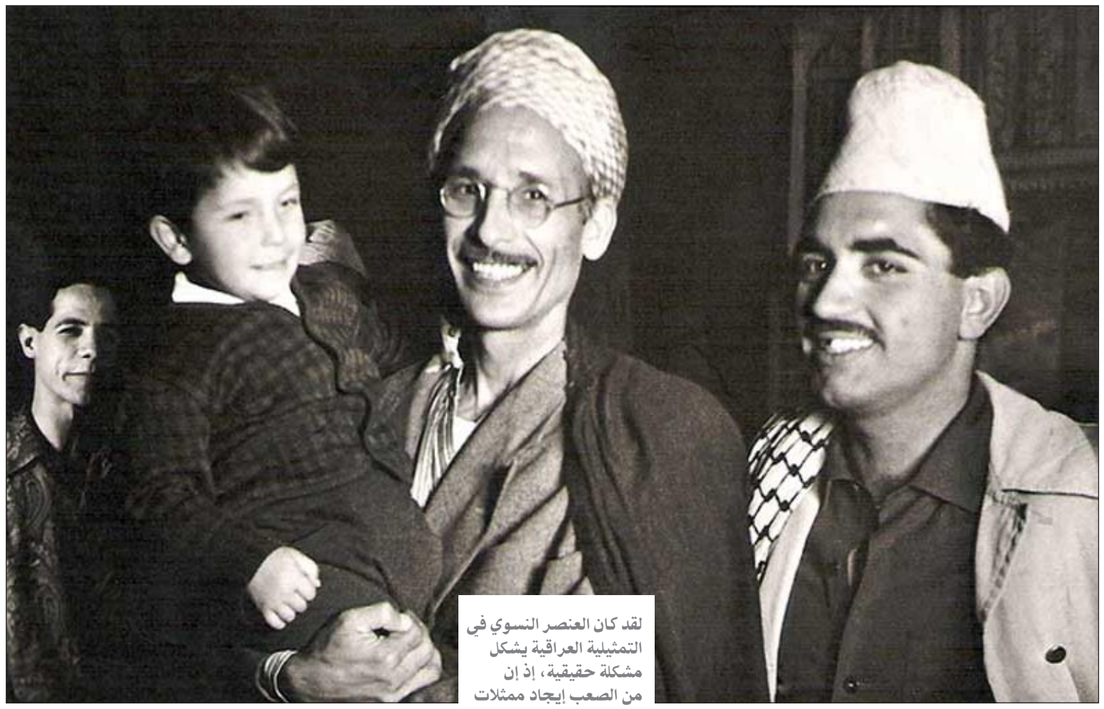

لقد كان العنصر النسوي في التمثيلية العراقية يشكل مشكلة حقيقية، إذ إن من الصعب إيجاد ممثلات عراقيات يدعمن طموح الفنانين العراقيين، لتقديم نتاجات تخرج عن البيت والغرفة، إلى فضاءات الحياة الواسعة، ومن اجل إنتاج تمثيلية تلفزيونية في ذلك الوقت، يتطلب الأمر البحث عن ممثلة حتى ولو صورة من دون كلام، وكانت هذه إحدى نقاط الضعف في الإعمال الدرامية العراقية

كان ذلك سنة ١٩٦٥ في ظهيرة تموزية، رميت جسدي على مقعد مريح في (كافتريا الإذاعة والتلفزيون) هارباً من حرارة تموز، ومتسلياً بمراقبة حركة الفنانين والإعلاميين العاملين في هذه المؤسسة، وماهي إلا دقائق حتى وجدت (سليم البصري) واقفاً حذاء زاوية طاولتي، ينقر على سطح الطاولة بضعة نقرات، ترافقها ضحكته العريضة، مادا يده لمصافحتي فيما (أودع) يده اليسرى جيب سرواله كعادته، فمددت يدي مصافحاً.. وقال:

تغديت؟ ..

قلت: ليس بعد.

قال: ماذا تأكل؟

قلت: أنا الذي أسألك وليس أنت.. لأنني هنا قبلك..

قال: لا.. أنت لسه (لحيمي) اني ادفع مع ان مايقدم من مأكولات ومشروبات بأسعار متهاودة.. فقد كانت مسألة ان تجد من يدفع عنك ثمن غداءك أمر مفيد!.

لقد كان (البصري) في منتصف العقد الخامس من عمره، فيما كنت في السابعة عشرة، وكان موظفاً مرموقاً في (المصرف الصناعي العراقي)، وكنت أسعى في مدارج الوسط الثقافي، محرراً لصفحة الفنون في جريدة (الأنوار) الأسبوعية، وبما ان قاعدة (اخدم نفسك بنفسك) هي المطبقة في (الكافتريا) الأنيقة.. فقد سألني (ابوعقيل).. لم اسمع حتى مفارقتي له ان لديه نجلا يسمى (عقيلا)، وفي ظني أنها كناية يحبها.. الا ان تلميذه النجيب حمودي الحارثي، قال لي في عام ٢٠١٠ ونحن نتحدث في مطار دمشق الدولي، أن (لدى البصري) ابنة.

المهم ان (البصري) المتطوع دائما للفعل الحميد سألني بما يشبه (الجزع) مرة اخرى

ماذا تأكل؟.. موشكيت كلبي!.

قلت له:

انا سأذهب معك الى الإدارة. إلا انه أصر على أن يذهب لوحده إلى إدارة (الكافتريا).. وقد رضخت لإرادته وعرضه الكريم.

وبعد ان انتهينا من تناول الغداء، سألني هل تمثل معي؟.

لقد كان ذلك سؤالا مفاجئا لم أكن قد توقعته نهائيا، بالرغم من أني قد كانت لي بعض المشاركات في فرقة الفنون الشعبية رفقة مهند الأنصاري، وفرقة المسرح المعاصر صحبة عبد الهادي علي، ومجموعة خليل الرفاعي، ولكن (تحت موس الحلاق) كانت مفاجئة لي، بسبب من ان مجموعة العمل في هذا البرنامج محددة بالبصري وحمودي الحارثي وراسم الجميلي وعبد الجبار عباس واخرين ..

فكّرت ملياً وسألته (تحت موس الحلاق)؟ أجاب نعم، دورك دور (شقي) في المحلة، تضرب حمودي ..

يا الهي، (شقاوة) مرة واحدة!، واضرب حمودي، صديقي الشاب المليء بالحيوية والديناميكية، الذي يعمد في كل عيد أو مناسبة إلى إرسال كارتات التهنئة إلى جميع قيادات الدولة، مع انه لم يستفد من احد، إلا انه كان (يتباهى) أمام معارفه أن المسؤولين يرسلون له إجاباتهم، فيعلقها على لوحة الإعلانات في مدخل (البنكلة) التي تشكل كل مبنى التلفزيون العراقي، والتي يقضي في داخلها (الحارثي) جل يومه مراقباً في الاستوديو.

لم افكر طويلا ووافقت الفنان البصري على عرضه، وماهي الا اياما حتى بثت (تحت موسى الحلاق) من دون تسجيل، على الهواء (مباشرة) وكانت من إخراج المخرج المخضرم محمد كريم.

* جرجوبة

وذات يوم أرسل لي سليم البصري نص حلقة أخرى من (تحت موسى الحلاق)، وعندما بحثت بين سطور النص، لم أجد أية إشارة إلى دور يناسبني، باستثناء كلمات في حيز الحوار، عن صورة ابن لـ (سليم البصري) المفقود أو المتوفي، وعندما سئلت (البصري): ماهو دوري؟ ضحك ضحكته المعهودة، وقال: دورك(جرجوبة)!، وإذا به يعني إظهار صورتي فقط، معلقة على الحائط، حيث يقف هو لينتجبني!.

ومنذ ذلك الوقت لم امثل مع الرجل النبيل (سليم البصري)، الذي أصبح معاوناً للمدير العام للمصرف الصناعي، ومقر عمله في (ساحة الخلاني)، وعندما أكون قريباً من ذلك المكان، أميل على (ابوعقيل) للتمتع بالتكييف المنعش الذي ينعم به مكتبه، في نهارات بغداد الصيفية القائضة ونيل كرمه الفائق وأحاديثه الممتعة التي لاغنى عنها.

* رجال بملابس النساء!

لقد كان العنصر النسوي في التمثيلية العراقية يشكل مشكلة حقيقية، إذ إن من الصعب إيجاد ممثلات عراقيات يدعمن طموح الفنانين العراقيين، لتقديم نتاجات تخرج عن البيت والغرفة، إلى فضاءات الحياة الواسعة، ومن اجل إنتاج تمثيلية تلفزيونية في ذلك الوقت، يتطلب الأمر البحث عن ممثلة حتى ولو صورة من دون كلام، وكانت هذه إحدى نقاط الضعف في الإعمال الدرامية العراقية، مما جعل بعض الفنانين يقدمون الأدوار النسائية بعد ارتداء ملابسهن واكسواراتهن، ومنهم عبد الجبار عباس، أما بالنسبة إلى الفرق العريقة كفرقة المسرح الحديث ليوسف العاني ورفاقه، التي ضمت السيدة زينب وناهده الرماح وفيما بعد ازادوهي وأنور عبد الوهاب، وربما سيتاهاكوبيان، وجميع ماذكرتهن كانت لهن ميول سياسية يسارية تطبع خيارات منتسبي هذه الفرقة، التي شكلت علامة مهمة في تاريخ الفنون المسرحية العراقية، إلى جانب فرقة (الطليعة) لبدري حسون فريد ورفاقه من مجموعة مدرسي معهد الفنون الجميلة وكان من ممثلات الفرقة المبتدءات فاطمة الربيعي.

* غزوة (كمب الارمن) الفاشلة!

ولان سليم البصري رجل يتميز بالديناميكية وهو طامح على الدوام إلى الانجاز الدقيق، فقد كان مقِلاً في إنتاج التمثيليات، باستثناء حلقات (تحت موس الحلاق)، التي كان هو مؤلفها ومديرها الفني والسينارست فيها وعمودها الفقري، حيث تدور الأحداث والمفارقات حول شخصيته التقليدية (الحاج راضي) الحلاق الطيب القلب، المحب للمساعدة الذي يمارس يومياته ببعض الفضول الذي يوقعه في مشاكل عديدة، من أبرز أسبابها (عبوسي) الصبي المشاكس.

ولأجل استكمال ترشيح الممثلين للأدوار التلفزيونية في إحدى التمثيليات طلب إليّ (البصري) مرافقته إلى (كمب الأرمن) في ساحة الطيران ببغداد، من اجل زيارة عائلة ارمنية لإقناعها بالموافقة على اشتراك ابنتها في التمثيلية المنتظرة، ومع ترحيب تلك العائلة بزيارتنا إلا أنها امتنعت عن السماح لابنتها بالتمثيل، فعدنا بخفي حنين، حيث أدركت منذ ذلك الوقت، ان الفنان العراقي يحفر في صخر، فحولت اتجاهي الكامل الى الصحافة الفنية والثقافية، إلا أن روابط علاقاتي مع الفنانين بقيت متصلة.

لقد ترك (البصري) ملمحاً للاتجاه التلقائي في التعبير عن الشخصية الشعبية التي كان يمكن ان تراها في كل مكان من أحياء بغداد، حتى الثلث الأخير من القرن العشرين.. الزبون (البته) و(اليك موسلين) والجراوية البغدادية، تؤطر بحركة لاتحمل أية نسبة من التكلف.

سليم البصري لا يعد لنفسه نصاً، بل أنه يضع الخطوط الأساسية للشخصية التي يمثلها، والتي كانت في الغالب شخصية الحلاق الشعبي، إلا انه قد جسد العديد من الشخصيات الأخرى لمؤلفين آخرين كان خالها بارعا في تجسيد الأدوار التراجيدية..

وفي الوقت الذي يعد فيه (البصري) النص التلفزيوني، يأخذ أيضاً دور المدير الفني لبرنامجه (تحت موس الحلاق) فيوجه الممثلين.. أنت ادخل من هنا ..وقل كذا.. وعندما ترفع يدك ينهض فلان.. وما إلى ذلك من (ميزان سيناريو) الحركة والتصرف داخل العمل.

(البصري) الإنسان، لطالما عانى من الجحود، حتى وهو في الساعات الأولى من وفاته، حيث أنكرت عليه رفيقة عمره أن يخرج جثمانه من داره معزّزاً مكرماً، وعز على رفيقه (الحارثي) ان يجد نفسه مع ثلاثة أشخاص فقط يشيعون (سليم البصري)، الفنان الذي يفترض أن تقام لمثله المراسيم اللائقة بفنان الشعب المبدع في حياة أجيال.

أخيراً.. ليس لنا إلا أن نقول.. ان الذي تركه (سليم البصري) يمثل منهجاً مبتكراً في التعامل مع الشخصية الشعبية التقليدية، حري بمعهد وأكاديمية الفنون، إخضاعه للبحث والتقويم والتدريس أيضا:.

شهادات وذكريات عن البصري

سليم البصري الذي عاش حياة المحلة وخبر اهلها جيدا، خرج الى الناس بمسلسله الذي لا ينسى (تحت موسى الحلاق) الذي كتب حلقاته عام ١٩٦١ واخرجه عمانوئيل رسام (ع . ن . ر) وطار به الى اميركا فحاز على اعجاب الجالية العراقية والعربية واستمر العرض هناك لمدة ثلاثة اشهر، كانت العيون تلاحقه اعجابا ومحبة، وهو على طبعه لم يتغير، لم ياخذ من النجومية والشهرة (ريشة) يضعها على رأسه، بل كان كما هو ذلك الانسان الهادئ اللطيف المعشر القليل الكلام والطيب حد الطيبة نفسها، وقد اضحك الناس من كل قلوبهم، كأنه كان يدخلها ويدغدغها، وحين صار مديرا للتلفزيون عام ١٩٧٢ كان كل همه ان يطور برامجه لما يرضي رغبات الجمهور وما يزرع البسمة في قلوبهم . كثيرة هي الذكريات منها في سنة ١٩٦٩ عرضت حلقة من المسلسل بعنوان ((تلميذ مسائي)) وكان البث على الهواء مباشرة لعدم وجود الفديو تيب في ذلك الوقت، وبعد انتهاء الممثلين من التمثيل وانصرافهم إلى بيوتهم ، أرجعو إلى التلفزيون ثانية لإعادة التمثيل حيث أعلنت المذيعة أنّها تعيد المسلسل تحت إلحاح الجماهير بعرضها ثانية وفي اليوم التالي تبين لنا أنّ أمير الكويت قد طلب إعادة عرض (تلميذ مسائي

سليمة خضير: فنان الشعب

وتقول عنه الفنانة سليمة خضير : (كان كلما يراني يقبلني)، وفي يوم من الايام واثناء احتفالية اقيمت في فندق الرشيد لمناسبة عرض احد الافلام العراقية، رأيته.. ومثل كل مرة قدمت له خدي كي يقبلني كما اعتاد ذلك عندما يراني.. لكنه هرب مني وهو يقول لي: (هاي أشدسوين.. مرتي موجودة!!)، فقلت له : ما دام هذا موقفك فلن ادعك تقبلني مرة اخرى.. وذهب!!، وبعد ايام حينما التقيته اعتذر مني وقال لي انه كان يعاني مشاكل خاصة مع زوجته في ذلك اليوم . وكان معذباً في حياته العائلية بسبب السيدة زوجته التي كانت تعارض تمثيله وكانت هذه السيدة مشرفه في وزارة التربية وتقول إنّها حين تقوم بواجبها الوظيفي في المدارس كان الطلاب يشيرون إليها بأنّها زوجة الحاج راضي (شخصية سليم البصري) في مسلسله المعروف الأمر الذي كان يغيظها وكانت خصومات لا تنتهي بينهما.

راسم الجميلي: كرهت (أبو ضوية)

يقول الفنان المرحوم راسم الجميلي مستذكراً تلك الايام: شخصية (ابو ضوية) في مسلسل تحت موس الحلاق بقدر ما منحتني من نجاح جماهيري الا انها كانت سبب أرقي وعصبيتي. حينها لم استطع ان امشي في الشارع من دون ان اسمع مئات التعليقات من هذا وذاك ووصل بي الامر ان اذهب الى البيت متخفياً.. صدقني في احدى المرات قابلني احمد حسن البكر آنذاك ووجدته يمد يده الي ويقول: اهلاً ابو ضوية. حينها كرهت تلك الشخصية واقسمت على تركها على الرغم من عشقي الكبير لها..ويستطرد مستذكراً تلك الايام بالقول: كنت ضمن فرقة ١٤ تموز المسرحية وكنا نقدم اعمالا جميلة جداً ما زالت في ذاكرة الجمهور لواقعيتها. كانت هنالك طقوس في العمل التلفزيوني هي اشبه بالكرنفال الرائع بين الممثلين. ويضيف الجميلي: تصور ان اداء الفنان القدير سليم البصري كان يوهمنا في احيان كثيرة بانه حقيقة.. في مشهد السلم مع سهام السبتي كان (سكرانا) بل حتى السكران لا يمثل المشهد بهذه التلقائية والعفوية.

خليل الرفاعي.. نفتقد روح الماضي

الممثل الكبير المرحوم خليل الرفاعي (ابو فارس) هو الآخر لم يسلم من تبعات هذه الشخصية حتى يومنا هذا فكم من الاعمال قام بها بمسميات اخرى الا ان (ابو فارس) هي الراكزة في اذهان المشاهدين.. وقد قبل الرجل بالامر من دون ان يكون له ولد اسمه فارس.. الفنان خليل الرفاعي يتحدث بشأن هذا الموضوع قائلا: نحن الآن نفتقد كتاب الدراما الذين يمتلكون تلك الروحية وابداع الشخصيات كما هو الحال في السابق وهذا لا يعني ان كتاباً مثل صباح عطوان وفاروق الميزة ولكنني اقول ان مجريات الاحداث وما مر بالعراق من احداث جعل التلقائية والعفوية في خانة متأخرة لتحل محلها لغة الارقام والسوق والحسابات على العكس مما كان يجري في السابق.. كنا نتسابق على اداء الادوار ونشعر بنشوة حينما نجتمع معاً، وتكون اجورنا في احيان كثيرة عبارة عن (وجبة دسمة). المهم في هذا الامر ان عبق الماضي قد اختفى.

سمير القاضي (دخو) .... حجي اللوزة

المرحوم الفنان سمير القاضي لم يقدم الكثير من الاعمال ومساحة ادائه في المشهد الدرامي التلفزيوني والمسرحي تكاد تكون بسيطة مقارنة بمساحات اخرى لفنانين معروفين الا ان اداءه في تلك الاعمال لا يمكن نسيانه باية حال فتلقائيته في الاداء واداؤه السهل البسيط جعل منه ممثلاً كبيراً له بصمة في تاريخ الدراما..

في لقاء سابق تحدث عن هذا الموضوع قائلا: (دخو) واحدة من الشخصيات التي مثلتها لا يمكن نسيانها نتيجة لاجتهادي وفي تقديمها ولا اتصور ان ينساها المشاهد وقد قدمت ضمن مسلسل (تحت موس الحلاق) في الحلقة الخاصة بمحو الامية مع الفنان سليم البصري وبالمناسبة هنالك جملة يرددها المشاهدون (دخيلك حجي اللوزة) وانا قلتها بصدق، اثناء اداء الدور كنت خائفاً جداً من الفنان سليم البصري كونه لم يكن في وعيه التام!! وخفت ان ينزلق منه الموس ليقص (لوزتي) فقلت الجملة المذكورة بشكل صادق وعفوي ولم تكن ضمن الحوار لكن الخوف جعلني اقولها. وتوالت بعدها الشخصيات والاعمال.

عن موقع ايلاف

من فيلم العربة والحصان

غازي وسليم رحلا في أسبوع واحد

يوسف العاني

من كثرة ما فارقت من الأحباب والأصدقاء والأقارب..وقررت أن لا أقوم بواجب الوفاء لهم.. كتابة أو رثاء..! بل احبس مشاعري في نفسي وأتوسل بالدمع تعبيراً عما في الذات عتمة أو مرارة أو حسرات.

وما كنت ادري ان الموت سيكون على عجلة ليخطف خلال أسبوع واحد صديقين عزيزين.. وفنانين كبيرين لا امتلك القدرة إزائهما على الصمت وقطع حبال الوصل والوفاء فأكتفي بأن احضر مجالس الفاتحة واخرج دون أن يأخذ القلم الناطق دوره في التعبير عن خوالج الحزن الدفينة التي عودتها أن تكون كلمات مخلصة ووفية على الورق تأكيداً على ذلك الحزن وتسجيلا له.

غازي التكريتي.. من منا لم يصفق له أكثر من مرة على المسرح في العراق وفي المهرجانات المسرحية خارج العراق.. فنان بنى نفسه بالكفاح الفني المتواصل كي يكون في الصف الأول وفي الرعيل المتقدم من ممثلي العراق المبدعين.. المسرح والسينما والتلفزيون.. ذاك الهدوء المشع في العينين والصوت النافذ والرجفات المختزنة والمعبرة عن مشاعر الفرح او الحزن او القسوة أو الوفاء،رجل كافح وكافح ليكون فناناً كبيراً فكان..! آخر مرة التقيت به في أستوديو الإذاعة يمثل دورا في مسلسل كنت قد كتبته.. كان تعباً.. لم يقدر ان يتابع حتى الحروف وكلمات دوره.. طلبت منه ان يستريح، وطلبت من المخرج ان يعطيه وقتاً أطول في التسجيل او الإعادة لأن ما كان يقدمه مؤثراً وحميمياً وصادقاً.. ورجوته الاعتناء بنفسه. فنظر إليّ ولم يقل كلمة!.

وفي المدن الثلاث.. كان محمد شكري جميل-المخرج-يسير معه بتؤدة ومحبة وعناية..فقد كان التعب يهزه دون رحمة وأشياء كثيرة أثقلت عليه حياته راح يتهرب منها،كان يقارن دائماً- بين ما كان وبما هو فيه ويستعيد نماذج من أدواره التلفزيونية المؤثرة! ويستعيد (الشيخ ضاري) في المسألة الكبرى.. وشخصيات كثيرة وأثيرة عندنا وعنده. غادرنا ورحل.. وهو يجاهد في أن يتمسك بالبقية الباقية من صحته وقواه.. وصمت وغاب!

كيف لا اكتب عنه هذه الكلمات القليلة المتواضعة.. والتفت إلى ممثل كبير ثان سليم البصري،الذي آثر الصمت على أن يأخذه تيار الرداءة،فغفا غفوته الأبدية

وهو يطالب ان يأتيه ابنه ورفيقه وشريك إبداعه(حمودي الحارثي) كي يراه قبل أن يموت في مستشفى النعمان،أراد أن يشاهد(عبوسي) عساه يغفو إغفاءته الأبدية وعيناه ممتلئتان بصور خالدة من إبداعاته الغارقة في الصدق والمحبة والعفوية في (موس الحلاق)، وان سليم البصري غاب والعيون لا تستطيع ان تضيع صورته البليغة المؤثرة حتى بعد موته.

وداعا يا غازي وداعاً يا سليم.

1997/5/15

بين يوسف العاني وسليم البصري

دعوة.. ورد.. ورد متأخر..!

أخي العزيز- أبا عقيل- ما اشتقت إليك والى حضورك، قدر ما اشتقت إليك هذه الأيام، أنت تدري حين تخلو الساحة من فرسانها تظل الأرض بلا إيقاع إلا من ضربات متعثرة بلا حيوية ولا بأس ولا قوة، إنني أتلفت اليوم فأجد قليلين بل اقل من القليل ممن يركضون من اجل أن يصلوا إلى أناس وعقولهم ويزرعوا في نفوسهم الفرح والمجد، هذه الفئة بحاجة إلى دعم وألفة ممن كانوا في الصدارة في صورة الإبداع،لا أريد الإطالة وشرح ما بلغه المسرح من تدهور وأسباب هذا التدهور، واللمحات المشرقة التي ما زالت تتألق بين حين وحين في صفوة من الشباب يعيدون حركة وحيوية الحياة النقية، لكنني أقول انك واحد وربما تشكل أكثر من واحد يضاف إلينا، برغم قنوطك هذه الفترة الزمنية الطويلة وغيابك عن الأنظار، أنا مثلك ابتعدت عن المسرح، لكنك لست فارس مسرح بالمدلول الزمني، أي طول الممارسة، أنت نجم على الشاشة الصغيرة، وأنا وخلال هذا الظرف الطارئ عملت في أكثر من مسلسلة تلفازية عرض بعضها وما زال البعض الآخر منها في انتظار فرصة البث، أنت أحب الناس إلى قلوب المشاهدين وأنت من المبدعين والعميقين في إبداعهم بما رسمت وارتسمت على الشاشة، ليس من مشاهد تنوعت واختلفت مستويات ثقافته إلا وينتبه إلى الشاشة حيث تعاد مقاطع من (تحت موس الحلاق) ففي ذاك العمل قدمت البساطة البليغة والعفوية المرهفة والطيبة المشعة النافذة إلى القلب والروح، وكنت ترسم الفرحة والضحكة بوجوه الناس بلا افتعال ولا رتابة ولا إسفاف بل أقول حتى ولا سفاهة- وحاشاك منها-.

وعذراً إن ذكرت هذه الكلمة لأنها شاعت في مفهوم الكوميديا عند كثيرين في الوقت الحاضر، أقول ليس هناك مشاهد إلا واحبك واستأنس بك وما زال، وأنت في الذئب وعيون المدينة كم كنت رصيناً متميزاً بشخصيتك مؤثراً في سياق العمل من الكبار مثل خليل شوقي وجعفر السعدي وسامي وبدري و...و...أغمض عيني فأراك سيد الموقف في كل مشهد أنت فيه ومثلت في السينما فكنت في الحدود التي تصورتها لذاتك لا غبار عليك لولا أمر طبيعي ان تكون لكل فراس كبوة وقد يختلف معي كثيرون وتكون لديهم آراء أخرى، المهم في كل ما قلت وما سأقول-؟

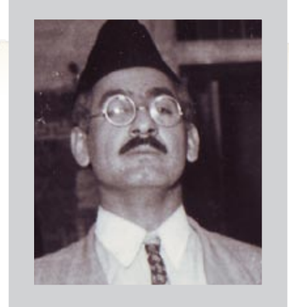

اذا كان الأمر هكذا فأنا أول من يبحث عن موقع جديد لك في ساحة التمثيل المبدع وإذا كان سبب افتقادك قابعاً في ذاتك لأمر شخصي أنت مسؤول عنه.. فإننا.. وأنا في المقدمة نحاسبك على حرماننا من سحر وعبق نحسه فيك ومنك حين تتألق أمامنا.. يا سليم.. تذكر أحلامنا، كل الأحلام حينما كان كل منا في موقع أنا قبلك في كلية الحقوق وعبد الواحد طه في دار المعلمين العالية ثم كنت أنت في كلية الآداب كنا نمثل ونحلم ثم سار بنا الزمن، وسرنا نحن به فترة بسبب الإصرار والعمل المتواصل، وكان لكل من ما كان وها نحن اليوم نعمل في حدود الممكن بنفس الروح وبالإصرار نفسه، أتدري ان عبد الواحد طه مثل في مسلسل(المدن الثلاث) وهو لا يستطيع ان يرى أصابع يده، ولا يستطيع قراءة حوار الدور! لكنه جاء ومثل وتألق وأعطى درساً لمن معه كباراً وصغاراً، ثم عاد لبيته سعيداً على أمل جديد، عد أيها الفنان، وكلمتي هذه أو رسالتي ودعوتي المعلنة دعوة لك ولكل من يريد ان تكون معه ليدعوك شخصياً بكل ما أنت فيه لأن جوهر الإبداع لن ينطفئ ما دام فينا عرق ينبض ورغبة في أن نكون دائماً كما كنا، أنا انتظر خبراً منك بالعودة إلينا، أو من آخرين يحبونك ويعتزون بك، سأنتظر... وسأسعد بك من جديد.

1996/12/21

يوسف العاني

سليم البصري... يرد

مع قاسم الملاك

عزيزي أبا وسن..دعوتك لي في جريدة الجمهورية الغراء يوم ١٩٩٦/١٢/٢١ كانت من التأثير بمكان بحيث دفعتني إلى الخروج عن صمت كنت انوي المضي فيه إلى اجل غير مسمى،وكدت وأنا اقرأ هذه الدعوة إن اذرف الدموع ولكن سؤلاً قفز إلى ذهني قبل ان تذرف، عندما كنت أنا في كلية الآداب(١٩٤٩-١٩٥٤) مسؤولاً عن النشاط الفني وانتم في كلية الحقوق ومهدي السماك وجابر محسن وسعدون خليفة التكريتي وجعفر الحسني في الكلية الطبية وغيرنا في بقية الكليات، هل تقاضى اي منا ولو فلسا واحداً مقابلاً لما قدمناه؟؟؟ لماذا يا أبا وسن كل ذلك الجهد وتلك المثابرة؟؟؟ هل كنا ننتظر من أية جهة ما يعيدنا على سد نفقات دراستنا التي كانت تثقل كاهل أهلينا؟؟؟

اعتقد ان الجواب عن هذا السؤال بمقياس قيم ومثل تلك المرحلة ليس صعباً، ولكن من الصعب جداً على (يوسف العاني وسليم البصري) ان يجيبا عندما يسألان (لماذا جئتما تشتركان بمسرحية بطلتها ملايين او مليارات)؟؟؟ فمهما يكن الجواب ستكون نتيجته ان تلقي بكل ماضينا الفني والنضالي والثقافي وحتى الشخصي في واحدة من مزابل الملاهي التي رمي فيها المرحوم جعفر لقلق زاده بدون رحمة او شفقة.

عزيزي ابا وسن، انا الان أعيش حالة إحباط تلقني كالأخطبوط ولا فكاك منها إلا بالجواب الشافي على السؤال هو(هل انا لو نفخت،سأنفخ في جمر لا في رماد؟؟؟)

انتظر الجواب منكم أو من زملائنا أصحاب (الملاليم).

١٩٩٧/١/٤

سليم البصري

الـرد الـمـتـأخـر...!

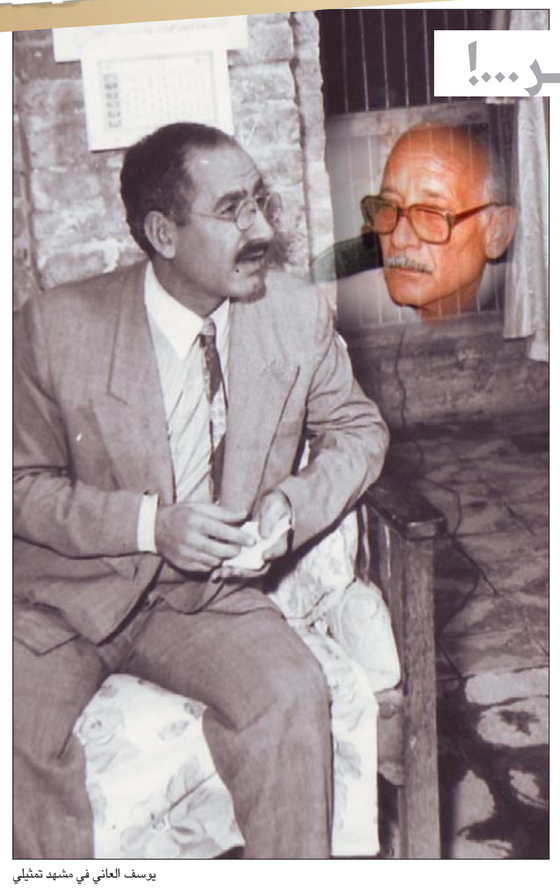

يوسف العاني في مشهد تمثيلي

أيها الفقيد الراحل.. العزيز سليم البصري.. حين دعوتك الى العودة للساحة الفنية التي أنت فارسها في رسالتي المنشورة بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٢١ في (المحطة الأخيرة) من جريدة الجمهورية الغراء.. كانت غايتي إخراجك من العزلة، القاسية التي أنت فيها.. وكنت ادري انك قد تتردد او ترفض.. وما كنت ادري ان تلك الدعوة التي أنطقتك فبعثت لي برسالتك المؤثرة والمثيرة في ١٩٩٧/١/٤ والتي كانت صرخة في تشخيص الواقع المؤسي لمسرحنا الذي صارت بعض قاعاته- كما قلت- (ملاه) قد يعافها حتى... جعفر لقلق زاده- لو كان حياً.. ثم ناشدتنا نحن أصحاب (الملاليم) ان نجيبك ونرد عليك.. قرأت رسالتك وسكت! ولم أجبك.

فقد شعرت كم ستؤذيك كلماتي.. لاسيما أنت تصر بأنك،تنفخ في (رماد) وليس في (جمر)...!) وعللت النفس في إننا قد نلتقي ونتحدث بلا حدود ولا ضوابط وبمنتهى الصراحة وأرسلت لي،رقماً،لهاتف هو ليس(رقم بيتك)،استطيع ان أحدثك من خلاله.. وحاولت ولم يسعفني هذا الرقم.من العثور عليك.. وشغلتني أمور الحياة وسافرت.. ثم عدت.. وأخرجت رسالتي ورسالتك.. وقررت الكتابة بصيغة أخرى.. أن أداعبك وأضحكك وأذكرك بلقاءات المرح والفرح.. هناك ببغداد.. وهناك في القاهرة.. يوم التقينا صدفة قبل ثلاثين عاماً وانا احمل عشرات من المسرحيات العالمية وأنت تعلق بمرح وسهرنا.. والمسرح والتمثيل والفن هو (الموضوع) الأساس والرئيس .. ثم قررنا ان نضحك وضحكنا.. حتى أحسست بتعب وقلت لي(داد يوسف ترة يمكن الضحك يموت)! وقررت بعد هذا الاستنساخ ان تموت- اذا ما أحسست بأنك تقترب من الموت-ضاحكاً.. ان تنتحر بالضحك عن اليأس.

ورويت لك حادثة كان المفروض فيها إنني سأموت وكيف تقصدت الابتسامة ليراني الناس بعد موتي ابتسم- ونسينا الموت وظل الضحك والفرح حديثنا. ويومها اتفقنا.

ان الممثل المبدع والمجيد يمثل كل الأدوار المهاة والمأساة.. واستشهدنا بكثيرين.. وافترقنا.. ثم التقينا في بغداد وسارت بك وبنا دنيا المسرح والتلفزيون.. وكنا بين حين وآخر... نتذكر بعضنا من تلك التداعيات الحلوة.. وتألقت في النسر والذئب وعيون المدينة.. وكنت- حينما نلتقي-تذكرني بجلستنا تلك في القاهرة..

ومضى الزمان راكضاً.. وانعزلت.. فكانت رسالتي إليك ورسالتك الي.. ثم.ثم جاءنا خبر رحيلك في ١٩٩٧/٥/٨.. وكان يوم العطلة، واخبروني انك طلبت اللقاء بـ(حمودي الحارثي) لتراه قبل ان تموت.. وفاء صادق ومحبة عمر.. لكن ترى هل كنت تريد ان تراه وتضحكا معاً.. ليكون آخر لحظات حياتك هو الضحك.. أم ماذا؟.. يا سليم.. كان يجب ان أرد على رسالتك حال وصولها دون انتظار فما كنت ادري إن الموت يأتي عاجلاً بلا موعد ولا استئذان كما فعل معك..عذراً...؟

1997/5/18

يوسف العاني

عندما تتحدث عن فن الكوميديا في العراق فلابد التوقف عند مسلسل تحت موس الحلاق كونه يمثل محطة و انعطافة مهمة في تاريخ الحركة الفنية العراقية لانه زرع بصمة جديدة في لون من ألوان هذه الفنون وكذلك صنع ظاهرة بغدادية اسمها عبوسي وحجي راضي ، ونقل هذا المسلسل الصورة الجميلة والمعبرة عن بعض الشخصيات البغدادية بشكل كوميدي لحقبة من حقبات ذلك التاريخ الجميل ، وأصبح هذا المسلسل منجز فني كبير لازال النقاد والكتاب يشيرون له بالنجاح الكبير في تلك الفترة التي تفتقر إلى التقنيات الحديثة والدعم المادي والمعنوي ، إن هذا المسلسل نجح بمجموعة من المسببات أولها إن هذا المسلسل حاكى الناس دون مبالغة أو إسفاف ، وتناول الحياة البغدادية اليومية ببساطتها و حميميتها ،

رحلة ذكريات ممتعة وحزينة مع سليم البصري

الثاني سليم البصري وحمودي الحارثي في تحت موس الحلاق

ونجحت تلقائية الفنان سليم البصري المثيرة ومشاكسات حمودي الحارثي والديكور البغدادي البسيط المعبر عن الحارة الشعبية والصورة الحقيقية التي نقلها عن ألفة العلاقات الصادقة بين الناس الطيبين في نجاح هذا العمل جماهيريا ، وأضاف خليل الرفاعي(أبو فارس) نكهة خاصة بتعليقاته الهزلية (وكبته الشهيرة) ولعب الفنان راسم الجميلي (أبو ضوية) دورا محوريا وإضافة الفنانة سهام السبتي طاقة متوهجة استطاعت من خلالها إجادة دور المرأة العراقية الطيبة و كذلك الفنانين سمير القاضي (دخو) وعبدالجبار عباس (أبو نجله) الذين لعبوا أدوارا وكأنها فصلت لهم دون غيرهم ، حيث أبدعوا الجميع وجعلونا لا نستطيع تماسك أنفسنا من الضحك المتواصل لروعة ما قدموه من فن جميل وصادق دغدغ مشاعرنا وجعلنا نعيش في عالم من الحلم و الفرح والسرور .

مازلنا نتذكر(نحباني للو ، والبك والي ، والك دكم بصوزه ، وأنا مرنام ، وأه ديكي) ، وكيف قرأ حجي راضي قسم اللغة العربية عام ١٩٥٠ وتخرج منها سنة ١٩٥٤وكان أساتذته آنذاك جبرا إبراهيم جبرا وجميل سعيد وعبدالعزيز الدوري الذي كان عميدا للكلية ، وزامله في دراسته كل من عبدالرحمن سعيد ، حياة جميل حافظ ، رؤوف جميل الواعظ و السيدة لطيفة العبيدي التي تزوجها فيما بعد وأنجبت له أربعة اثنان منهما مقيمان في لندن .

أحب التمثيل حبا جما في طفولته وعادة ما كان يمارسه بين أهله ، حيث كان يقوم بارتداء العباءة ووضع أشبه باللحية وإخفاء رأسه ومعالم وجه ويدخل إلى بيتهم ويفاجأ أسرته بهذا الغريب الذي دخل عليهم وعند محاولة والده التوجه إليه يرفع سليم النقاب عن وجه وسط ذهول أهله ، وما على والده إلا أن يلاحقه خارج البيت ويعاقبه عند القبض عليه وسط ضحك وصياح أولاد المحلة .

إن سليم البصري الذي بهر الجماهير بفنه الممتع ويحاكي المتلقي بشيء من الوجدانية ويمتلك الشخصية التلفزيونية المحببة المسالمة للجميع من خلال وهو (حجي راضي) إلا انه رغم نحافة جسمه كان في طفولته شغوفا إلى كل صنوف الرياضة وخاصة الملاكمة والمصارعة ، وأحب لعبة كرة القدم التي كان يلعبها مع أولاد المحلة بكرة عبارة عن كومة قماش متداخلة وكانوا يتباروا بين المحلات المجاورة وهي محلة النهر وشريعة سيد سلطان علي ، وترك هذه اللعبة اثر ضربة(شوت) قوية طار أظفره على أثرها ، وذهب إلى الملاكمة وتلاكم مع زميل له في مدرسة العوينة الابتدائية وكان النزال وديا ولكنه التقت فوجد وجه زميله مكشوفا فسدد إلى فكه لكمة مستقيمة وإذا بزميله يرجع إليه مقلاعا على أضلاعه لم ينساه طول حياته ، ومارس السباحة ولكنه هرب منها بسبب التفاف خصلة من شعره بأحد النتوءات البارزة من جسم (الدوبة) التي حاول الغطس من تحتها ونجا بأعجوبة من الغرق ، ثم اتجه إلى المصارعة وفي احد الأيام جاء احد الغرباء من المحلات الأخرى وتحدى المصارعين في المحلة وكان مفتول العضلات ولم يتحداه أي احد ولكنه تحداه لإنقاذ ماء وجه المنطقة وزملائه وعند الاقتراب منه لم يجد نفسه إلا معلقا إلى الأعلى وكلما سقط على الأرض يعود المتحدي بمحاولة أخرى ومن شدة الألم تظاهر بالإغماء ليتجوا من هذه الضربات الموجعة وعندما لاحظ الفتى إن متحديه بلا حراك تركه وولى هاربا إلى منطقته وبقي سليم البصري نائما عدة أسابيع في البيت يعاني من هذه (البسطة) البغدادية .

لقد بدا سليم البصري بممارسة التمثيل سنة ١٩٤٢من خلال إحدى فرق التمثيل الذي كان مقرها قرب ساحة الرصافي حيث قدمت هذه الفرقة عدة أعمال منها مسرحية الصحراء ليوسف وهبي ومثل فيها احد الشيوخ الثائرين وتم عرضها في سينما علاء الدين آنذاك ، وانقطع عن التمثيل بين عام ١٩٤٤ و١٩٤٨ وكانت أهم نتاجاته الفنية عندما دخل إلى كلية الآداب وكانت في بداية تأسيسها حيث تم اختياره رئسا للمسرح الجامعي وقدم الكثير من المسرحيات منها (سليم البصري في ساحة التدريب) و (فنان رغما عنه) واشترك مع فريق الكلية الرياضي في الكثير من الفعاليات الرياضية ولكنه كان يخيب زملاءه في كل منافسة و كان آخرها بطولة الكليات بالعاب الساحة والميدان حيث كان يمارس رياضة طفر الموانع ، وعند بدا صافرة البداية وجد حجي راضي نفسه يتدحرج وهو متأبطا احد الموانع وسط ضجيج وضحك وصفارات الطلاب والمتفرجين .

لقد امتاز البصري من خلال تجسيده لأغلب الشخصيات التي طغت عليها الطابع البغدادي بسبب تلقائيته المدهشة وحركاته التي تضيف إلى حديثه الذي لا يخلو من بعض الكلمات الساخرة التي تجعلنا ننبهر أمام هذه الشخصية الكبيرة التي كانت مدرسة بحالها ، كيف ننسى إبداعات حجي راضي في تحت موس الحلاق التي كتبها سنة ١٩٦١ ومغارفات عبوسي التي كونوا ثنائيا لا مثيل له على امتداد تاريخ الحركة الفنية في العراق ، وجسدوا فيها تقاليد المحلة و (الدربونة) البغدادية و شخصياتها والعلاقات الحميمة بين أهلها ، وكلنا يتذكر مقالب عبوسي وخاصة عندما جلب (العرق) بدلا من (المسهل) وشربه حجي راضي وكادت (اللوزة) أن تطير وسط توسلات الفنان سمير القاضي (دخو) وترنح الحجي وأصبحت عبارة (اللوزة حجي) في متناول الجميع .

ويتذكر الذين عايشوا تلك الحقبة من الزمن كيف تفرغ الشوارع من الناس عند عرض حلقة من حلقات هذا المسلسل وكيف كانت الجماهير تحتشد حول أبطال مسلسل تحت موس الحلاق حين يتجولون في شوارع بغداد ، وكيف كان حجي راضي لا يستطيع التجوال لوحده لأنه كان في ذلك الوقت بمصاف شهرة الممثلين المصريين المعروفين ، وكثيرا ما كانت الشرطة تفرق المحتشدين من حوله . إن حجي راضي الذي كان يعمل موظفا في المصرف الزراعي في مطلع السبعينات من القرن الماضي قدم طلبا لنقله إلى دائرة الإذاعة والتلفزيون ليكون قريبا من الفن ملهمه وحبه الأزلي الذي يسري في شرايينه وهو في ريعان شبابه ، والحجي ليس مجسدا لفن الكوميديا فقط وإنما كان بارعا في الأدوار التي تحتاج إلى المهارات الكبيرة منها دوره (غفوري) في مسلسلات (الذئب وعيون المدينة) و (النسر وعيون المدينة) (والاحفاد في عيون المدينة) حيث قدم في هذه الشخصية درسا بليغا لممثلي اليوم الذي تنقصهم اغلب المهارات الحسية والفنية ، لقد مثل هذا الدور أمام (عبدالقادر بيك) التي جسدها خليل شوقي والذي مثل شخصية تعاني الكثير من الإسقاطات الإنسانية وكيف كانت شخصية (غفوري) تكتوي بنار هذه الشخصية البخيلة التي تدقق بأتفه الأشياء وتتخوف من مؤامرات جلبي بيك ، وكلنا رأينا كيف جسد سليم البصري هذه الشخصية وكيف كنا متعاطفين معه بشكل مذهل وهو دليل على انه يجيد ويتقمص اغلب الشخصيات الصعبة بالكثير من التلقائية و المهنية العالية .

لقد كان البصري كاتبا مهما في الدراما العراقية بالإضافة إلى ولوعه في التمثيل وحبه للرسم والرياضة ، فقد كتب الكثير من الإعمال التلفزيونية والمسرحية منها (كاسب كار ، دائما في قلبي ، ست كراسي ، لا نوافق ، جهة نظر ، فنان رغما عنه ، مسلسل تحت موس الحلاق ، الشارع الجديد ، حب في بغداد ، وحلقات إلى من يهمه الأمر ، ولعابة الصبر) وكتب مسرحية اسمها (لو) لم يوافق عليها الرقيب كونها تنتقد الواقع التعليمي ، وشارك كذلك في تمثيل عدة أفلام في السينما هي (أوراق الخريف نهاية عام ١٩٦٣) للمخرج حكمت لبيب و (فائق يتزوج سنة ١٩٨٤) للمخرج الراحل ابراهيم عبدالجليل و (العربة والحصان) و(عمارة)١٣ للمخرج الراحل صاحب حداد ، ومثل العشرات من الأدوار في التلفزيون منها هواجس الصمت .

لقد مرت على حجي راضي الكثير من المواقف المضحكة من بينها انه عندما كان في القاهرة سنة ١٩٧٣ مع بعض الفنانين العراقيين الذين زاروا مصر للتعاون الثنائي بينهما في مجال العمل الفني ، وعند زيارة الحجي لأحدى قطاعات الإنتاج المصرية وعند دخوله صادف دخول الممثل محسن سرحان وعندما أراد احد المرافقين المصريين من تقديمه قاطعه (اكو واحد ميعرف عماد حمدي) فرد عليه لا أنا الممثل محسن سرحان فضحك حجي راضي مدتارك غلطته (أي هاي هية كلكم تشابهون) فقال له محسن سرحان عماد حمدي عنده شنب وأنا بدون شنب فرد الحجي وهو يضحك (أي بس هم تشابهون) فضحك محسن سرحان وقبل حجي راضي .

وحين عرض احد الأفلام العراقية في فندق الرشيد رأته إحدى الفنانات العراقيات وكان معتادا عندما يراها في دار الإذاعة يقبلها فجاءت للسلام عليه وعندما وصلت إليه قدمت له خدها ليقبلها ولكنه صاح (اويلي يابة شسويتي ولج مرتي دتباوع علينة) وذهب راكضا باتجاهها .

وفي احد الأيام أراد حمودي الحارثي أن يشاكس سليم البصري فنشر خبرا في احد الصحف المحلية بان عبوسي أسس فرقة مسرحية ومن بين ممثليها حجي راضي وجعل اسمه آخر الأسماء من الاحتياط ، وما إن وصلت الجريدة إلى سليم حتى أخذها وجرى هائجا يبحث عن عبوسي ، واخذ يصيح في احد ممرات الإذاعة (لك عبوسي وين تروح مني) ، وبعدها عرف الحجي إن هذه خدعة كاذبة عملها عبوسي ليغيظه ، فضحك على أثرها وصاح بين الحاضرين (ايباه يمكن أتخبل عبوسي) .

يحكى الكثير من الفنانين الذين لازموا سليم البصري في رحلته الفنية انه كان رجلا طيبا بسيطا قليل الكلام يحاول إن يزرع البسمة لمن حوله ، يمتاز بروح النكتة وسرعة البديهية ، يجامل الصغير والكبير ويعتد بشخصيته ويقف ندا قويا للظالم في رأيه أو فعله وعندما أصبح مديرا للتلفزيون اخذ يشحذ الهمم للارتقاء بواقع العمل الفني داخل أروقة مبنى دائرة الإذاعة والتلفزيون ، وصادف الزمن أن التقية وكنت في حينها امثل دورا في تمثيلية سهرة اسمها (أحزان الظهيرة) للمخرج سمير حنا ومعي لفيف من طلبة أكاديمية و معهد الفنون الجميلة أنذاك منهم ظافر جلود وسعد المسعودي وعبدالعال مأمون والمرحومين كامران رؤوف ومحمد صبري ، وكنا حينها نتحدث عن الهجرة من العراق وأتذكر انه

رحل سليم عبدالكريم البصري حيث وافته المنية في منزله بتاريخ الثامن من أيار ١٩٩٧ وتم نقله إلى مستشفى النعمان ، تاركا خلفه سيرة حسنة و حب الناس وعشرات الأعمال التي اخترقت القلوب والعقول لتبقى خالدة في أذهان محبيه ولتحاكي تلك الذكريات الجميلة التي عشناها في السبعينات وكيف نتسمر على شاشة التلفاز ونحن نشاهد حجي راضي وصانعه المشاكس عبوسي وكيف كنا نردد أغنية المسلسل التي تقول (محصن بالله ومحروس يا ستادي)

كلمنا عن المواطنة ولم أنسى بعض كلماته التي ترن في أذني ولحد هذه اللحظة (لو تروح بإطراف الدنيا لازم ترجع للوطن) وكان هذا اللقاء في تموز عام ١٩٧٨ .

وللبصري مواقف صريحة من دخول الغجر والطارئين على الفن العراقي ، فابتعد عن التمثيل والمشاركة فيه احتجاجا على ذلك ، وتمت دعوته من خلال الفنان يوسف العاني وعبر جريدة الجمهورية بتاريخ ٢٥ / ١٢/ ١٩٩٦ للعودة إلى عمله وشعبه الذي أحبه وآزره ولكنه رد عليه إنني أعيش حاليا في حالة إحباط ولا استطيع أن أتقبل هذا الواقع المزري الذي دخل إليه من لا يضيف إلى تاريخه ولكن سيأخذ منه أشياء كثيرة فقال بالله عليكم (ماذا ستكون النتيجة لمسرحية بطلتها ملايين أو مليارات) حتما ستكون النتيجة أن نرمي تاريخنا وماضينا ونضالنا وتعبنا (بمزابل الملاهي) .

رحل سليم عبدالكريم البصري حيث وافته المنية في منزله بتاريخ الثامن من أيار ١٩٩٧ وتم نقله إلى مستشفى النعمان ، تاركا خلفه سيرة حسنة و حب الناس وعشرات الأعمال التي اخترقت القلوب والعقول لتبقى خالدة في أذهان محبيه ولتحاكي تلك الذكريات الجميلة التي عشناها في السبعينات وكيف نتسمر على شاشة التلفاز ونحن نشاهد حجي راضي وصانعه المشاكس عبوسي وكيف كنا نردد أغنية المسلسل التي تقول (محصن بالله ومحروس يا ستادي) نعم سنرددها الآن جميعا بألم وحسرة ، لقد رحل إستاد سليم بسلامة قلبه وضميره ووطنيته نعم رحل فنان الشعب الذي استحق هذا اللقب بجدارة ، ولكن أي رحيل فلم يكن احد من أهله أو أقاربه أو زملائه قد وقفوا بجواره في مرضه ولا صديق أو بعيد شيعه باستثناء عبوسي رفيق مسيرته فكان مشهدا يدمي القلوب .

في الختام لابد من ذكر هذه الحقائق إن الراحل لديه خلاف مع زوجته وأولاده بسبب استمراره في التمثيل ، وقالت زوجته إن زميلاتها يطلقون عليها تسمية مرت حجي راضي وكونه رفض الانصياع لهذا الأمر انتهت بالقطيعة وان كانوا في نفس البيت ، قال عبوسي عند قدوم الجنازة إلى البيت من مستشفى النعمان لم توافق زوجته السيدة لطيفة العبيدي على فتح باب البيت أو الكراج وقالت لي اذهبوا ادفنوه فورا وزجرتها وفتحت الباب وأدخلناه إلى الصالة وعندما طلبت منها شرشف لتغطية جثته أحضرت لي قطعة من القماش ممزقه ومبلله كانت موضوعة في حديقة المنزل فرميت هذه الخرقة جانبا وأحضرت عباءته السوداء التي كانت معلقة بالقرب منه ورميتها عليه ، وعندما سألتها عن ابنتيهما (آية وأراك) قالت عند خالتهما في اليرموك واكتشفت إنهما بأحد الغرف المجاورة وقد قفلت عليهما الباب .

سبق لهذا التحقيق الصحفي ان نشر عام ٢٠٠٥ على العديد من المواقع الالكترونية في ذكرى رحيل الفنان الكبير سليم البصري ونعيد نشره لاهميته.

سليم البصري لم يمت مسموما

طارق الحارس

قبل البدء بالكتابة عن حقيقة وفاة الفنان سليم البصري الذي عرف بشخصية (حجي راضي) من خلال المسلسل المعروف (تحت موس الحلاق) لابد لي من القول أنني كتبت مئات المقالات ضد الجرائم البشعة التي ارتكبها النظام الصدامي في صحف المعارضة العراقية قبل سقوط النظام الصدامي وواصلت موقفي المعارض للنظام الصدامي والفاضح لجرائمه الدموية وحينما أكتب عن حقيقة وفاة الفنان سليم البصري لا يعني أنني أدافع عن ذاك النظام ، لكنني أعتقد أن حقيقة وفاة فنان كبير مثل سليم البصري لابد لها من أن تروى كما حصلت حماية للتاريخ الفني .

قرأت لقاء أجراه السيد باسل الجبوري من لندن لموقع " ايلاف " الألكتروني مع الفنان حمودي الحارثي (عبوسي) وفيه فقرة تخص وفاة الفنان سليم البصري وقد وجدت أن ماذكره الحارثي في هذه الفقرة لا يمت الى الحقيقة بصلة مطلقا فقد مات الرجل بين يدي أثناء نقله من بيته في حي البنوك الى مستشفى النعمان في الأعظمية نتيجة جلطة قلبية (عمره كان على ما أذكر ٧٣ أو ٧٤) وقد حاول أطباء المستشفى انقاذ حياته بجهد كبير ، لكن أجله كان أسرع وقد كانت وفاة طبيعية . حصلت وفاة الفنان البصري ما بين الساعة الحادية عشر والثانية عشر ليلا ، إذ اتصل البصري بهاتف مكتب صديقي وصديقه السيد محسن كعيد (أبو محمد) من سكنة حي البنوك حيث كنت جالسا هناك وقمت بالرد على الهاتف وما زلت أتذكر صوت البصري حينما قال لي بلهجته البغدادية الأصيلة : " أبو سنان ألحكني دا أموت " وقد سارعت وصديقي أبو محمد لنقله الى المستشفى . وأذكر جيدا أن البصري كان قد زارنا في مكتب (أبو محمد) في عصر يوم وفاته مع صديقه الأقرب (أبو رعد) وهذه الزيارة حصلت بعد انقطاعه عن زيارتنا لمدة ثلاثة أيام نتيجة تعرضه لوعكة صحية وأذكر أنه طلب من (أبو رعد) أن يأخذه في جولة بسيارته الى شارع الرشيد ومناطق أخرى في بغداد .

وللحقيقة فان المرحوم سليم البصري لم يلتق بالفنان حمودي الحارثي قبل وفاته لمدة طويلة وأنا على يقين من ذلك لأنني كنت أتلقيه كل يوم مع مجموعة من أصدقائه في حي البنوك وكنت أوصله الى بيته بسيارتي في نهاية الجلسة ، لكنني أذكر أن الحارثي حضر الى بيته بعد الوفاة ، فضلا عن الفنان صادق علي شاهين وآخرين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة . وقد حاول الفنان داود القيسي نقيب الفنانين في ذلك الوقت (قبل بعد سقوط النظام) تشييع الفنان سليم البصري تشييعا رسميا بعد استحصال موافقة وزير الثقافة والاعلام ، لكن زوجة البصري وابن شقيقه (على ما أذكر) رفضا العرض لأن القيسي طلب منهما ارجاع جثمانه الى ثلاجة المستشفى على أن يتم التشييع في اليوم الثاني ، وأصرا على دفنه في نفس اليوم . أما عن موقفه من النظام الصدامي فقد كان حقا يلعن صدام كل يوم وأذكر أنه اتفق في جلسة كنت حاضرا فيها جمعته بالفنان الكبير رضا الشاطىء الذي كان في زيارة قصيرة الى بغداد بعد أن هاجر الى السويد ، والأستاذ فخري الزبيدي على عمل فني يكتبه البصري ويشارك في تمثيله مع رضا الشاطىء وأن فكرة العمل تتجسد حول شخصية دكتاتور ضيع ثروات بلده بحروب خاسرة وشرد وجوع أبناء شعبه .وجدت من المهم أن أكتب القصة الحقيقية لوفاة فنان الشعب سليم البصري لاستغرابي أولا من الهدف الذي يريد الحارثي الوصول اليه ، لاسيما أنه يذكر هذه القصة بعد سقوط النظام ، إذ كان الأجدر به أن يذكرها قبل سقوط النظام لو كان هدفه فضح النظام السابق ، أما ثانيا فأنني أجد أن حقيقة وفاة فنان كبير مثل سليم البصري يجب أن تروى كما حصلت حماية للتاريخ الفني . أخيرا .. أضع بين يدي القراء ما ذكره الفنان حمودي الحارثي حول وفاة الفنان سليم البصري في اللقاء المذكور .

سليم البصري مات مسموماً

"زميلي المرحوم سليم البصري كان من الاكراد الفيلية واوشك ان يتم تهجيره الى خارج العراق باعتباره "تبعية". في احيان كثيرة كان لايستطيع الامساك بلسانه في شتم النظام سرا. وذات يوم دعينا الى وليمة. بعد ربع ساعة من تناوله شرابا، اشتكى سليم البصري من ألم شديد في معدته. لم تمض ساعات الا وفارق الحياة". وعندما سألته ان هذا ليس دليلاً على وجود عمل جرمي، اجاب ان المرحوم سليم كان قد ترك حزب البعث الحاكم لتوه، بعد سبع سنوات من العضوية الشكلية فيه، ثم انه كان يكيل الشتائم للنظام ولصدام شخصياً في مجالسه الخاصة. بالتأكيد ان احدهم نقل الكلام، وما اكثر الجواسيس الذين زرعهم النظام في كل مكان، جثة الفقيد لم تشرح وبالتالي،ان كان هذا صحيحاً، فإن الوحيد الذي يستطيع حل اللغز هو الشخص الذي دس السم له في تلك الجلسة.

عن جريدة الفرات التي تصدر في استراليا واعيد نشره في موقع صوت العراق

تحت موس الحلاق

ميسون البياتي
اعلامية عراقية

أنا من مواليد الثامن من آذار ، وفي كل عام حين يحتفل العالم بأجمعه بهذا اليوم لأنه يوم المرأة العالمي ، فإن لي إحتفالي الشخصي الخاص بهذا اليوم إضافة الى كونه يوم المرأة ، لأني أحتفل به عيداً لميلادي .

تحية لهذا اليوم الأغر بمعنييه العالمي والشخصي أطلعكم اليوم على صفحة واحدة من كتاب مذكراتي الذي لن ينشر في حياتي ، سينشره إبني من بعدي . ومن أجل أن يكون نسق السرد متسلسلاً .. سأبدأ الحكاية من نقطة بعيدة بعض الشيء عن (تحت موس الحلاق) فأذكر انني ولدت في الأعظمية محلة السفينة في بيت جدي (أحمد البياتي) حيث كنا نعيش كعائلة صغيرة مع جدي وجدتي وعمتين وستة أعمام .

جدي كان رجلاً حريصاً جداً على أولاده ، ولذلك فحين قامت الطائرات البريطانية بقصف بغداد عام ١٩٤١ نتيجة تحالف حكومة رشيد عالي الكيلاني مع ألمانيا الهتلرية ، فقامت ألمانيا بإرسال دفعات من السلاح الألماني الى العراق نقل جواً الى قاعدة الهنيدية في غرب بغداد ، عندها قصف البريطانيون بغداد ولم يوقفوا القصف حتى هربت حكومة رشيد عالي الكيلاني الى ايران ، فأعاد البريطانيون الوصي عبد الإله الى الحكم بعد أن كان مختبئاً في القاعدة البريطانية في البصرة .

في تلك الأيام خاف جدي من إندلاع ساحة مواجهة قتالية بين ألمانيا وبريطانيا في العراق لذلك أجبر أولاده على ترك مدارسهم ورحل بهم الى كركوك حيث يوجد أعمامنا من عشيرة (البيات) وينتشرون ما بين طوز خورماتو ، الحويجة ، وسليمان بك . ولم يعد بالأولاد الى بغداد إلا في العام ١٩٤٣ لم يشذ عن هذه القاعدة غير عمي الشاعر عبد الوهاب البياتي الذي رفض السفر وأثر البقاء في بغداد قائلاً لجدي بأنه يفضل الموت على الحياة بدون تعليم . وفيما بعد .. في الوقت الذي تخرج فيه عمي عبد الوهاب من دار المعلمين العالية .. كان أبي وبقية أعمامي يعملون بالتجارة في الشورجة ، لأنهم حرموا من تعليمهم نتيجة لقرار جدي تأميّ سلامة حياتهم .

أثناء حرب السويس عام ١٩٥٦ تصاعد المد القومي في العراق تعاطفاً مع مصر وبدأت المناكفات بين القوميين والشيوعيين ، وبحكم كون عائلتنا ذات توجه شيوعي ، لذلك رأى جدي أن منطقة الأعظمية بتعصبها القومي لم تعد صالحة لسكنه وأولاده وأن عليهم أن يبحثوا عن منطقة أخرى من بغداد للسكن فيها حيث تكون حدة مناكفة القوميين أقل .. وهكذا إنتقلت العائلة بأجمعها الى بغداد الجديدة . حين وصلتُ الى عمر المدرسة تم تسجيلي في مدرسة الهدف الإبتدائية المختلطة ، وكانت مدرسة قريبة من بيتنا ، حين وصلتُ الى الصف الثالث الإبتدائي تم تحويل مدرستي الى مدرسة نموذجية تستمر الدراسة فيها حتى الصف الثالث المتوسط ، وتم نقل بنايتها من بغداد الجديدة الى شارع ٥٢ مقابل بناية (مجلس الخدمة) ومجاورة لبناية (حاكمية المخابرات) ولهذا كان عليّ يومياً ان أستعمل المواصلات في ذهابي وإيابي من المدرسة .

كنت طالبة متفوقة وشارة (فارسة الصف) لا تفارق صدري من الصف الأول وحتى الخامس الإبتدائي . حصلت لدي حادثة تسمم غذائي بمادة الجبن جعلت صحتي تتراجع كثيراً ، أعقبتها عدة حالات ألتهاب قصبات وإلتهاب رئوي وختمتها بإلتهاب الغدة النكفية فضاعت مني شارة فارسة الصف وذهبت الى زميلي الذي كان يجلس الى جانبي على نفس الرحلة .

إستسعدت صحتي في الصف السادس الإبتدائي لكني لم أعد أهتم بدروسي مثل الأول بل صار شغلي الشاغل هو القراءة اللاصفية ، ومهرجانات الخطابة ، والمهرجانات الرياضية ، ولعب الكرة مع فريق المدرسة ، وكتابة النشرات المدرسية ، والمشاركة في معارض الرسم ومعارض الفنون البيتية في الخياطة والتطريز والحياكة والطبخ .. ولحد اليوم أحتفظ في بيتي في بغداد بالعديد من الجوائز التي حصلت عليها في كل تلك النشاطات .

في الصف الثالث المتوسط كانت الطامة الكبرى .. حين حلّ موعد البكالوريا حرمت من المشاركة في الإمتحان لأني كنت مكملة في ثلاث مواد .. شيء لم يكن يخطر ليس على بالي وإنما على بال الكثيرين في المدرسة ، لم يصدق الكثيرون أن الطالبة شعلة نشاط وفعالية المدرسة لن تتمكن من دخول البكالوريا بسبب ضعف معدلاتها . أما أنا فقد أصابني الأمر بالإحباط ، أما أهلي فقرروا ولكي يبعدوني عن كل شلة الأصدقاء والصديقات .. وكل أنواع النشاطات اللاصفية .. نقلي الى مدرسة أخرى قريبة من بيتنا وتبعد عنا مسير أربع دقائق على الأقدام .

في هذه المدرسة وإسمها متوسطة المعالي للبنات ستبدأ حكايتي مع (تحت موس الحلاق) لأن معاونة مدرستنا هي الست (هدية) زوجة الفنان الكبير خالد الذكر سليم البصري (حجي راضي) وهي سيدة فاضلة على شيء كبير من الفضل ودماثة الخلق ، وكانت إنسانة ملتزمة ومنضبطة بحيث أنك تستطيع توقيت ساعتك على موعد دخولها الى المدرسة ، كما كانت متشددة في تنفيذ اللوائح والتعليمات .. وهذا ما كان يثير حفيظة بقية المدرسات عليها قبل التلميذات ... لأنها كمعاونة مديرة مدرسة كانت تحاسب الجميع على أقل هفوة .

لا أدري هل من محاسن الصدف أم من مساوئها .. كانت لدينا سيدة فاضلة ثانية تقوم بتدريسنا مادة الجغرافيا إسمها الست (هدية) أيضاً .. لكن فرق الست هدية مدرسة الجغرافيا عن الست هدية معاونة المدرسة .. هو أن مدرسة الجغرافيا كانت زوجة المرحوم الأستاذ عارف عبد الرزاق قائد القوة الجوية عدة مرات في حياته ، ووزير الزراعة في وزارة طاهر يحيى ، ورئيس وزراء ـــ وزير دفاع في نفس الوقت في مرحلة لاحقة من حياة عبد السلام عارف . ((إن كيدهن عظيم)) يجب أن نعترف بذلك ، فالمدرسات اللواتي كانت تثير حفيظتهن محاسبة الست هدية زوجة الفنان الكبير سليم البصري ، كنّ بمناسبة .. وحتى بغير مناسبة يتحدثن عنها أمام الطالبات ، ثم تسأل إحداهن الأخرى : من قصدتن ؟ الست هدية زوجة الأستاذ عارف عبد الرزاق ؟

تجيبها الثانية : لاعيني .. أتكلم عن ست هدية (مرة) حجي راضي .

مع شديد الأسف بعد وقت قصير من بدء تلك المحاولة الرخيصة الساذجة التي لم يكن فيها فن الأستاذ الكبير سليم البصري هو المستهدف .. بل كان المستهدف هو التنكيل بزوجته الإنسانة الكبيرة الراقية معاونة مدرستنا الست هدية بسبب حرصها الذي كان فعلاً يزيد عن حده في أكثر الأحيان .. صارت المدرسة بأجمعها لا تنادي الست هدية المعاونة .. لا بإسمه .. ولا بعنوان وظيفتها .. بل تحول إسمها الى : (مرة) حجي راضي . وكانت التسمية تصلها وتصيبها بالألم دون داعي .. وفي أكثر من حادثة ومناسبة ... الى أن تعقدت هذه الإنسانة الفاضلة من عمل زوجها الإبداعي أيما تعقيد . بالنسبة الى الست هدية زوجة عارف عبد الرزاق التي كانت تدرسنا الجغرافيا ، أذكر أن البعثيين بعد وصولهم الى السلطة عام ١٩٦٨ قاموا بإعتقال زوجها لا أدري بأية تهمة .. وكانت المسكينة تأتي الى المدرسة وعلامات القلق الشديد والتعب بادية على وجهها ، وحين أطلق سراحه بعد عدة أشهر .. غادروا العراق الى الخارج ، لذلك لم تتم السنة الدراسية معنا بل أكملت لنا المقرر مدرسة ثانية .

دخلت بكالوريا الصف الثالث المتوسط بتفوق في السنة الثانية ونجحت بتفوق أيضاً ونسيت متوسطة المعالي حين إلتحقت بثانوية الجمهورية للبنات / الفرع العلمي .. وتخرجت منها بتفوق أيضاً . وحسب طلبي ورغبتي وإرادتي قدمت الى كلية الفنون الجميلة .. مع أن معدلي كان يؤهلني لدخول كليتي الصيدلة والعلوم . والدي كان رجلاً سمحاً طيب الأخلاق والشمائل قال لي : ميسون .. ما أريد أفرض عليك دراسة لا تحبينها .. لكني أفترض أن ما ستختارينه .. ستكونين ناجحة فيه كما هو عهدنا بك دائماً . بعد شهرين من إلتحاقي بكلية الفنون الجميلة ، عرض عليّ المخرج الراحل (أكرم فاضل) تقديم برنامج تلفزيوني للأطفال .. تكلمت مع أبي .. فقال لي : إذا تعرفين نفسك راح تنجحين روحي قدمي البرنامج .. وإن لا ... فلا داعي للمجازفة .

أول يوم دخلت فيه الى التلفزيون كان لمقابلة السيد رئيس قسم برامج الأطفال الذي أمر بمقابلتي قبل الموافقة على السماح لي بتقديم البرنامج .. وكنت أتحسب كثيراً من هذه المقابلة التي قد أفشل فيها وأنا لا أحب مشاعر الفشل .. لكن خوفي وقلقي تبخر مباشرة حين رأيت وجه رئيس القسم الذي لم يكن غير (أبو ضوية) الفنان راسم الجميلي ، وجه بشوش بعفوية والنكتة حاضرة على لسانه وكأنه قد أعدها سلفاً .. أجري لي الأختبار بتسجيل قصة رويتها للأطفال ، وعرض التسجيل على لجنة للفاحصين فأقروا بصلاحيتي للعمل التلفزيوني في نفس اليوم .. وبعد أسبوع من تاريخه ظهرت لأول مرة في التلفزيون في برنامج للأطفال يحمل عنوان (الورشة) من إعدادي وتقديمي .

بعد فترة قصيرة جداً من عملي في قسم برامج الأطفال عرّفني راسم الجميلي على الفنان سليم البصري الذي كان يزور قسمنا ذات يوم ، وبمرور الوقت عرفت فيه إنساناً ذا ثقافة موسوعية ، ودماثة خلق لا تقل عن دماثة خلق زوجته مدرستي الست هدية ، ومع أن له أسلوب لاذع السخرية في الكلام ..إلا انه هاديء جداً ولا يحب مشاكسة الغير. بعد عدة أشهر أكملت دورة للمذيعين والمذيعات في معهد التدريب الإذاعي وإنتقلت الى قسم البث التلفزيوني لتقديم جريدة المساء وإستعراض البرامج .. في الوقت الذي قدمت فيه ثلاثة برامج تلفزيونية من قسم البرامج الثقافية هي : فنون تشكيلية إعداد الأستاذ نوري الراوي ، ومع الموسيقى العالمية اعداد الأستاذ طارق حسون فريد ، وعالم المسرح إعداد الأستاذ حسب الله يحيى .

لا أدري هل من محاسن الصدف أم من مساوئها .. كانت لدينا سيدة فاضلة ثانية تقوم بتدريسنا مادة الجغرافيا إسمها الست (هدية) أيضاً .. لكن فرق الست هدية مدرسة الجغرافيا عن الست هدية معاونة المدرسة .. هو أن مدرسة الجغرافيا كانت زوجة المرحوم الأستاذ عارف عبد الرزاق قائد القوة الجوية عدة مرات في حياته ، ووزير الزراعة في وزارة طاهر يحيى

ذات يوم زارنا الرئيس الراحل أحمد حسن البكر .. سلّم على الجميع بمودة كبيرة ، حين وصل الى الفنان سليم البصري وكان يشغل منصباً إدارياً كبيراً في التلفزيون .. حياه بمودة بالغة وسأله عن أمور برنامجه الكوميدي الناقد (تحت موس الحلاق) ثم قال له وبأسلوب عتاب قاسي لكنه يوجه بصيغة المزاحة : ((أنا ما كان لازم أسألك .. لأن إحنه ما نسلم على الرجال اللي يخاف من مرته)) . حين إنتهت الزيارة سألنا عن سر تلك العبارة فقيل لنا إن زوجة الفنان سليم البصري كانت تعارض بشدة إنتاج أي حلقة من برنامج زوجها وتعتبر المسألة قضية كرامة بين الناس .. وعند ظهور كل حلقة كانت الأمور بينهما تصل الى مالا تحمد عقباه من المشاكل والقطيعة .. عندها أدركت حجم المشكلة التي سببتها سذاجة مدرسات وطالبات مدرستي لهذا الفنان الكبير .

ما زاد من حدة مشاكل الفنان سليم البصري مع برنامجه الكوميدي الناقد إضافة الى مشاكل الست هدية زوجته ، كان سفر الفنان حمودي الحارثي (عبوسي) الى القاهرة لإتمام دراسته العليا فيها .. وكان من الصعب بل من المستحيل إيجاد بديل عن (عبوسي) لمقابلة شخصية الحجي راضي في تلك التمثيليات الرائعة .

وصل حال الست هدية الى حد لا يطاق في حدود العام ١٩٧٦ أو ١٩٧٧ حين قامت إحدى المجلات العراقية بوضع صورة الفنان سليم البصري على غلافها .. لا أذكر بالتحديد ، ربما كانت مجلة ألف باء أو مجلة الإذاعة والتلفزيون قبل أن يتحول إسمها الى مجلة فنون . تعاركت الست هدية مع الفنان سليم البصري عركة كبيرة لأنها وحسب إدعائها ((منين ما كانت تمشي ، كانت تسمع الباعة يصيحون : إقرأ سليم البصري بدرهم .. سليم البصري بدرهم)) إنفعل سليم البصري بحدة وغادر البيت مقسماً أن لا يعود ، وبعد أكثر من شهر تجمع ما يزيد على ثلاثين شخص من زملاء وأصدقاء الفنان سليم البصري وذهبوا الى بيته لمقابلة زوجته لإصلاح ذات البين بينهما .في جلسة إصلاح البين تكلم الحضور مع الست هدية بإعتبارها زوجة لرجل مبدع وعليها التخلي عن بعض حساسيتها المفرطة إتجاه عمله لكي يتمكن من العطاء ، وأخذوا منها كلمة بأن توافق على كتابته للبرامج والمسلسلات الهادفة والناقدة .. دون أن يمثل فيها ، وعلى هذا تم الإتفاق فعادت المياه الى مجاريها وتصالح الزوجان .

بحكم كون سليم البصري هو (خال) زميلتنا في القسم (هدى عبد الحميد الهلالي) التي كانت تعد وتقدم برنامج الحامد الشاطر) كنا جميع مقدمات برامج الأطفال في التلفزيون نعتبر الأستاذ سليم البصري (خالنا) ونعامله على أنه (خال) . أما من نحن ؟ فقد كان القسم يضم المقدمات التاليات : هدى عبد الحميد ، نضال فاضل ، سلوى الجراح ، رونالد شوقي ، سهى سالم ، ساهرة جبار ، وميسون البياتي . كنا موزعات على أيام الأسبوع في كل يوم لواحدة منا برنامج مختلف للأطفال .

بحكم أنني أعتبر الحجي راضي (خالي) لذلك ذهبت إليه في مكتبه ، وصارحته بكل الحكاية السخيفة والمجنونة التي وقعت لزوجته في مدرستنا ، وطلبت منه أن يترفق بمشاعرها ، لأنها كانت تعاني فعلاً ولم تكن عنيدة ومتصلبة الى ذلك الحد من لا شيء .. أو من أجل فرض الرأي فقط . لكني طلبت منه في نفس الوقت ومادام هو عارف لقيمة الدور الذي يلعبه فنه في المجتمع أن يمتلك الوسيلة التي يدافع بها عن نفسه وفنه .. ليس بين الناس وحدهم .. وإنما حتى أمام أهل بيته ، وزوجته بالتحديد . قال لي : أنا ألومها أحياناً لأنها تخنقني بعنادها وتصرفاتها .. لكني من ناحية ثانية أتفق معها .. لأن مجتمعنا العراقي لايعرف كيف يتعامل مع إنسان معروف .. فهم أما يحبونك بطريقة خالية من الرحمة .. أو يكرهونك بطريقة خالية من الرحمة ، وفي كلا الحالين يسيئون التعامل معك ولا أدري متى يمتلك ناسنا الوعي لمعرفة أن صورة الفنان التي تظهر في التلفزيون يوجد خلفها إنسان يريد أن يعيش حياته مثل بقية الخلق !!؟

قلت له : والله يا أستاذ سليم أنا لست بحاجة لأن تقول لي هذا الكلام فنحن المذيعات نعاني الأمرين من الناس .. وما بين كراهية وإعجاب شديدين نجد أنفسنا وقد فقدنا حريتنا الى أقصى حد .

ضحك سليم البصري وقال لي مداعباً : وإنت شدعوه عيني عندك ٣ برامج على قناة سبعة وجريدة مساء وربط مواد على قناة تسعة ؟ شوية قللي من شغلك .. شنو ماخذه التلفزيون (فلاحة ملاچة) لو (كرستة وعمل) لو يمكن (الوالد) مأسس التلفزيون لخاطرچ وإحنه ما ندري ؟

ضحكت لأنه كان يكلمني بطريقة وصوت الحجي راضي وقلت له : هاحجي ، راح تلوف عليّ الدنيا ؟ إنت مو مدير تلفزيون ؟ قول لرؤساء أقسامك يخففون الحمل عني شوية ؟ هذا فوق تعبي ؟ تريد أخابر ست هدية أحركها عليك مرة ثانية ؟

قال : لا يمعودة ببختج .. كله ولا ستج هدية .. ستري عليه معودة .. بس تدرين (ثم ينفجر ضاحكاً) تدرين .. من كثر ما أشوفك بالتلفزيون صرت أعتقد .. مو بس من أقلب دون العاشرة . تبدأ التمثيلية في مطبخ أمل طه وهي تعد العدة للذهاب الى السيمنا تلك الليلة ، حضرت (زنبيل) سندويجات معبأة رصاً بالمقليات (كباب وباذنجان وبطاطا) و (زنبيل) ثاني كرزات وبسكت ونستلة ولم تنسى حتى (علك الماي) .

حين يخرج (سيت) العائلة من البيت البصري وأنا أغص بالضحك : حجي ما عليك عتب .. أكيد شارب دوه مال إسهل .. لو محتمل فرحة الصلح ويه ست هدية (فرّت عندك الديلكو) رن التلفون وكان إستوديو البث يطلبني على عجل .. فتوادعنا على أمل تكملة الحديث في وقت لاحق .

لم نلتق طيلة أكثر من شهر ونصف ، وذات يوم رن التلفون في الإستوديو وكان الأستاذ سليم البصري يريد مقابلتي ، نزلت الى غرفة الإدارة لأراه .. فبادرني بالسؤال : وين كنت تشتغلين اليوم ؟ شفتك كالمعتاد على القناتين .

قلت له كنت أقرأ جريدة المساء على قناة تسعة وعندي برنامج مسجل على قناة سبعة ، فقال لي : عندي تمثيلية ناقدة إسمها (تلفزيون) وهي نقد للتلفزيون الملون بأنه لن يكون بديل عن السينما ابداً ، وكتبتها بأسلوب كوميدي فاقع من الضحك .. ستعجبك كثيراً .. وفيها دور مذيعة تظهر على كل القنوات .. ما هو رأيك وأنت تدافعين عن أهمية إيمان الفنان بدوره في المجتمع والحياة أن تشاركينا التمثيلية .. لا أريد رد الآن .. خذي هذا النص إقرأيه وبعدين إعطيني رأيك .

قرأت النص .. وبعد عدة أيام أعطيت ردي بالموافقة على الإشتراك في العمل . مخرج العمل كان المخرج الفنان فلاح زكي .. الذي أضاف الى النص المكتوب الشيء الكثير من لمساته الكوميدية المبدعة المغرقة في الإضحاك . أبطال العمل بلا منازع كانوا ثلاثة : الفنانة المبدعة أمل طه ، برشاقتها المعهودة التي تتمنى معها أن تنحف لتتمكن من تمثيل دور سندريلا كما صرحت بذلك لأحدى الصحف ، والفنان محمد القيسي ، وهو لا يقل رشاقة عن أمل ، ويظهر في التمثيلية على أنه زوجها .

أما الشخصية الثالثة فهي شخصية الفنان عزيز كريم (المعجب) الذي يتحرش بأمل طه في السينما وهي بمعية زوجها وأطفالها.

الأطفال كانوا ثلاثة لا تدري من أين تم جمعهم لأنهم (ماشاء الله) كل واحد منهم يزيد وزنه على الستين كيلو مع أن أعمارهم لاتزيد على العشرة . تبدأ التمثيلية في مطبخ أمل طه وهي تعد العدة للذهاب الى السيمنا تلك الليلة ، حضرت (زنبيل) سندويجات معبأة رصاً بالمقليات (كباب وباذنجان وبطاطا) و (زنبيل) ثاني كرزات وبسكت ونستلة ولم تنسى حتى (علك الماي) .

حين يخرج (سيت) العائلة من البيت تتعجب للقوة الخارقة التي تملكها السيارة التي ستحملهم الى السينما . حال دخولهم القاعة يجلس خلفهم (المعجب) عزيز كريم . في باديء الأمر كان يكرز حب ويرمي عليهم القشور .. ثم لمضايقة الزوج محمد القيسي ، كل دقيقة ويقول له : حجي نزل الجراوية ما أقدر أشوف الفلم .

بعد عدة مضايقات لمحمد القيسي يلتفت على عزيز كريم ويقول له : أخي الكرسي الذي أمامنا فارغ ليش ما تشغله وتريحنه وتريح نفسك ؟

حين يتحول عزيز كريم الى الكرسي الأمامي .. يخرج سيجارة ويلتفت على محمد القيسي ويقول له : (نارك قلبي نارك) لكنه وهو يكلمه ينظر في وجه أمل طه نظرة بمنتهى الغزل والإعجاب .. يستشاط محمد القيسي ويسأله : إذا انت مدخن .. ليش ما تشيل شخاطة وياك ؟ فيجيبه عزيز كريم : كنت شايل شخاطة لكن ضاعت مني أثناء الدشوش (يقصد الدخول) تحصل بينهما معركة ويسحب محمد القيسي عائلته من السينما ويقسم على عدم دخولها مرة ثانية .. وعوضاً عنها إشترى تلفزيون ملون لعائلته ليستعيضوا به عن السينما .. وهنا سيبدأ دوري . كالمعتاد تعد أمل طه (زنابيل) السندويجات والفاكهة والحلويات والمقبلات وتتمدد العائلة أمام التلفزيون .. أظهر انا على القناة تسعة لأقدم أغنية سعاد حسني (الدنيا ربيع) فتفرح العائلة لهذه الأغنية الجميلة .. بعد دقيقة أظهر لأقطع زاوية المنوعات والإنتقال الى إذاعة خارجية مرئية لنقل مؤتمر عن الصم والبكم ... تمتعض العائلة كلها ويديرون التلفزيون على القناة سبعة .. أظهر على القناة لأدعو المشاهدين الى قضاء ساعة مع حلقة من سلسلة أفلام (عالم الحيوان) يزيد إمتعاض العائلة ولا يجد افرادها حلاً سوى بتفريغ همهم في إلتهام بعض من الطعام الموجود أمامهم .

يديرون التلفزيون على القناة تسعة فاظهر لأقدم لهم برنامجاً مملاً .. يديرون التلفزيون في الحال الى القناة سبعة فأظهر لتقديم برنامج مع الموسيقى العالمية في الوقت الذي هم يتوقعون فلم لإسماعيل ياسين . يديرونه على القناة تسعة ليجدوا أن نشرة الأخبار قد بدأت ويبقون هكذا دواليك حتى فلم السهرة .. هنا أظهر لهم لأدعوهم الى قضاء السهرة مع فلم الرعب (شبح في الظلام) يخاف الأطفال ويبدأون بالعويل ويذهبون ليحولوا التلفزيون الى القناة الأخرى ، عندها تحترق لمبات التلفزيون ويبدأ الدخان بالتصاعد منه ، يخنثبء أفراد العائلة جميعاً تحت أغطيتهم ويناموا مرعوبين حتى الصباح .

كانت تلك آخر أيامنا الجميلة .. بعدها بوقت قصير بدات المصائب تقبل علينا ، ما بين مصائب شخصية ، وأمراض ، وحروب ، وفقدان أحبة لم يعوض شيء خسارتنا لهم حتى اليوم . وأنا أستذكر تلك الأيام الجميلة في يوم عيد المرأة العالمي ويوم عيد ميلادي .. أدعو النساء بشكل عام الى عدم التسلط على أزواجهن بإسم الغيرة والحرص ، وأدعو زوجات الفنانين والمثقفين والمبدعين بشكل خاص .. لأن يكُنّ رفيقات درب ، فالرجل يبحث في زوجته عن حبيبة .. لا عن قيد .. وما دمنا في معمعة الحديث عن المساواة ، إن أحسنت سيدتي معاملة زوجك .. سيفضلك على نفسه ، وإن أساتَ إليه بتسلطك الذي تسميه غيرة وحرصاً .. فسيصبح أول من ينقض إتفاق المساواة بينكما .. وهكذا هو مبدأ الحياة .. كما كلتم يكال لكم.

عن موقع الحوار المتمدن

احد المشاهد التمثيلية لتحت موس الحلاق

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
مدير التحرير : علي حسين
الاخراج الفني: نصير سليم
التصحيح اللغوي: نوري صباح
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون

١٩٦٥ تحت موس الحلاق

الواقفون: في الوسط المخرج محمد كريم، سليم البصري، حمودي الحارثي